مجلة شهرية

عدد: 48 Issue No:
آب August 2011

نور المسيح XPIΣTOY

جمعية نور المسيح، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

كنيسة التجلي للروم الأرثوذكس في جبل تابور

تجلّي ربّنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح المقدّس على جبل تابور

المدينة المقدسة

١ ـ يشب

٢ ـ ياقوت أزرق

٣ ـ عقيق أبيض

٤ ـ زمرّد دُبابي

٥ ـ جزع عقيقي

٦ ـ عقيق أحمر

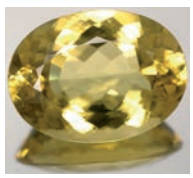

٧ ـ زبرجد

٨ ـ زمرّد سلقي

٩ ـ ياقوت أصفر

١٠ ـ عقيق أخضر

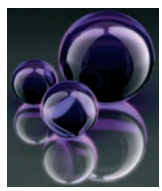

١١ ـ إسمانجوني

١٢ ـ جمشت

أساسات المدينة المقدّسة مزّينة بكل حجر كريم إشارة إلى دم السيّد المسيح الطاهر. (١كورنثوس ٣:١١ـ١٢).

وفيما يلي رموز هذه الأساسات:

١ ـ **يشب** ـ أخضر شفّاف: رمز الحيويّة والجمال والبهاء.

٢ ـ **ياقوت أزرق** ـ لون السماء: رمز إلى أنّها سماويّة.

٣ ـ **عقيق أبيض** ـ رمز النقاوة والطهر.

٤ ـ **زمرّد دُبابي** ـ في لونه الأخضر : رمز النموّ في النعمة.

٥ ـ **جزع عقيقي** ـ بلون الدم: إشارة إلى أنها مفديّة بالدم.

٦ ـ **عقيق أحمر**: إشارة إلى الظفر بأعدائها.

٧ ـ **زبرجد** ـ أنقى أنواع الذهب: ليس فيه نقص (أي كاملة).

٨ ـ **زمرّد سلقي** ـ لونه كالبحر الصافي: رمز الهدوء والصفاء.

٩ ـ **ياقوت أصفر** : رمز البصيرة النيّرة.

١٠ ـ **عقيق أخضر** : إشارة إلى نعيم أورشليم الدائم.

١١ ـ **إسمانجوني** ـ صلب جداً : رمز الخلود.

١٢ ـ **جمشت** ـ يجذب الأشياء إليه : رمز لجاذبيّة المسيح إذ نجد المؤمنين مأسورين بحبّه دائماً.

كأنّما المدينة المقدّسة تتميّز بأنّها:

بهيّة .. سماويّة .. نقيّة .. مَفديّة .. ظافرة .. كاملة .. صافية .. مستنيرة .. غالبة .. خالدة .. مأسورة بحب فاديها.

فأولاد اللّه الأنقياء هم أحياء في السماء الصافية الكاملة يتكلّلون بالمجد والبهاء بعد حياة منتصرة ظافرة على الأرض يعيشون أفراح الأبديّة في مدينة الأنوار الغالية والمجد الخالد مأسورين بحب فاديهم ومخلّصهم.

يقول البار أغسطينوس:

﴿في كل تجربة في الحياة حُبّان يتعاركان: حبّ العالم وحبّ اللّه.

فالحبّ الذي يتغلّب على الآخر يجذب إليه المحب.

جاء السيّد المسيح لكيّ يحوّل الحبّ ويجعل ممن تعلّق بالأرض إنساناً مولعاً بالحياة السماويّة﴾.

كم يليق بنا أن نتعلّق بالسماء وبما فيها. فيوجد في السماء ما يجعلنا ننظر إليها دائماً. فلا تشغلنا مقتنيات الأرض. فالسماء هي المكان الأبدي الذي جمع فيه اللّه **أثمن كنوزه**. وفي السماء أمجاد تفوق العقول. هناك أبهى الحُلل وأغلى التيجان وأسمى الأفراح ، هناك مجمع الأحباب وسط **حبيبهم يسوع المسيح**.

محتويات العدد

2	المدينة المقدسة
3	كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث
4	رسالة القديس أنطونيوس
5	مجد القيامة والتجلي
7	فريدريك... والفلاح
8	حكمة الله
9	بحر الروم
10	الملائكة والشياطين
12	العظة الأولى في الرقاد للقديس يوحنا الدمشقي
15	فضيلة الإحتمال
16	تفسير القدّاس الإلهيّ
17	رموز العذراء الحياة المسيحيّة
18	الله يعمل ... للخير
20	كبح الأهواء
22	ظهور شجاعة الإسكندر
23	العهد القديم . (٣٢)

توزع هذه المجلة **مجاناً**

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي (الحي الجنوبي) ص.ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة

حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة عيد النبي إيليّا المجيد

«. . . طلبة البار تَقْتَدر كثيراً في فعلها. كان إيليّا إنساناً تحت الآلام مثلنا، وصلّى صلاة أن لا تُمطر، فلم تُمطر على الأرض ثلاث سنين وستّة أشَهر. ثمّ صلّى أيضاً فأعطت السماء مطراً ، وأخرجت الأرض ثمرها.» (يع ١٦:٥–١٨).

أيّها الأخوة الأحباء بالمسيح يسوع
أيّها الزوار الحسني العبادة

إنّ إيلياس المجيد. المتقدّس قبل الحَبَل به. العقل النّاريّ. الملاك المتجسّد والإنسان السماوي. وسابق حضور المسيح الثاني الإلهيّ. قاعدة الأنبياء وركنهم قد دعا محبّي الأعياد دعوة روحيّة، لكي يعيّدوا لتذكاره البهيج بصعوده إلى السماء بمركبة ناريّة.

إنّ النبيّ إيليا ، وفي يومه المكرّم هذا إستبان لنا بالقول والفعل ، إنساناً باراً فهو نموذجٌ يُحتذى به بشكل كبير ، من خلال تضرعاته إلى اللّه التي تُقتَدر كثيراً بمرامها ونتائجها المرموقة.

إنّ القديسين في العهدين القديم والجديد ، **حُسبوا "متقدّسين قبل الحبل بهم"**. «قبلما صوّرتك في البطن عرفتُكَ، وقبلما خرجْتَ من الرحم قدّستُكَ» (إر١:٥). وذلك ليس لأنّ قد تمّ إختيارهم من قبَل اللّه لصفاتهم النبويّة أو الرسوليّة ، إنما لكونهم قد حافَظوا من خلال إيمانهم على نقاوة قلوبهم وصفاء سريرتهم ، وهكذا بخبرتهم المميّزة ، وشركتهم بعمل الروح القدس فيهم ، نجحوا في معاينة اللّه . تماماً كما يذكر الإنجيليّ متى «طوبى لأنقياء القلوب لأنّهم يعاينون اللّه» (متى٥:٨). لذا هلمّوا نرى ما يقوله لنا مرنّم الكنيسة: «لقد أصبح إيليا التسبيُّ معايناً للّه. فأبصَر مع موسى ما لم ترَه عينٌ. ولم تسمع به أذنٌ. ولا خطر على قلب أحد من بني البَشر الأرضيين. فإنّه أبصَرَ على جبل تابور الربَّ الضّابط الكلّ المتجسّد».

بكلام آخر،الأنبياء الذين إمتلكوا في ذواتهم قوَى وطاقات إلهيّة ، وشحنوا أنفسهم بمفاعيل وإلهام الروحَ القدس في مسار حياتهم ، أصبحوا مبشّرين مشيئة اللّه للنّاس.

بحسب هذا القياس يتحقّق ما قاله القديس يعقوب أخو الربّ حول النبيّ إيليّا :«طلبة البار تَقْتَدر كثيراً في فعلها. » (يع ١٦:٥). علماً أنّ النبيّ إيليّا كان إنساناً مثلنا ، طبيعته تساوي طبيعتنا بضعفها وركاكتها، لكنّ قوّة الصلاة الناريّة التي كان يلهَجَ بها ، حقّقت طموحاته وطلباته.

فمن الناحية التحليليّة لشخصيّة النبيّ إيليّا ـ قاعدة الأنبياء وركنهم الوطيد صاحب الغيرة الإلهيّة المتّقدة ـ ، لم يستطع هذا النبيّ الغيور أن يتحمّل إرتداد شعبه عن مشيئة اللّه، الأمر الذي حذا به أن يفرض قصاصاً وعقاباً لهذا الشعب الضّال، كما يُظهر هذا مرنّم الكنيسة القائل: «لمّا عايَن إيليا وفرة آثـــام النّاس. وكثرة محبّة اللّه للبشر التي لا تُحَدّ. إحتَدَم غيظاً وأتى القسوة في كلامه مع اللّه المتحنّن قائلاً: إسخَط على الذين عصوكَ أيّها الديّان العادل» .

إنّ تطلعات إيليّا النبيّ غير محصورة فقط في إعتقاد شعبه العاصي، لكنه يتوق إلى توبتهم وعودتهم إلى ربّه أيّ إلى اللّه.

لقد كان من الحقّ ومن باب المسؤوليّة ؛ أنّ هذا الشعب يوقف نشاطاته وسلوكيّاته الخاطئة التي بناها مع جماعة الأشرار والملحدين عُبّاد الأصنام والآلهة المزيّفة ، آلهة البعل . هذه الجماعة الدخيلة والمرفوضة من اللّه رفضاً تاماً . كما يقول صاحب المزامير: «أبغضتُ جماعة الأثمة ، ومع الأشرار لا أجلس» (مز٢٥:٥).

إنّ محبّة اللّه غير المحدودة للبشريّة قاطبة. هي العامل المركزي والأساسيّ لتدخّل العناية الإلهيّة في الأوقات العصيبة والحرجة ، كـإرتداد الشعب عن الوصايا والنّاموس ، وذلك من خلال المختارين الذين أعدّهم اللّه مُسبقاً مثل النبيّ إيليا الذي وصفه يشوع بن سيراخ وصفاً دقيقاً: « وقام إيليّا النبيّ كالنّـار ، وتوقّد كلامه كالمشعل»(إبن سيراخ ١:٤٨).

ومن الجدير بالذكر أنّ كلام النبيّ إيليّا هذا الذي ذكره يشوع إبن سيراخ ، يتمحور بإعداد شعب اللّه لإستقبال سرّ التجسّد ، تجسّد كلمة اللّه ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح من العذراء مريم التي هي من بيت داود.

أيّها الأخوة الأحباء

إنّ كلمة النبي إيليّا التي تشبه المشعل في حرارتها وقوّتها ، لا يقتصر تأثيرها فقط في الماضي وقت كرازتها للشعب ، إنّما ما زال تأثيرها مستمرّاً حتى يومنا هذا الحاضر. فهي مُوَجَّهة لنا نحن شعب المسيح وكنيسته ، فهي نبراسٌ لحياتنا الأرضيّة ، وذلك لأنّنا نعيش في أوقات الإرتداد والفجور والإثم. ويا للأسف ، فأن إيماننا الحقيقيّ والخلاصيّ بالمسيح إلهنا يندمج مع معتقدات أخرى للتوفيق بينهم ، أي أن إيماننا يندمج مع إيمان جميع الدّيانات التي تسجد وتعبد الأصنام.

عبادة الأصنام في هذه الفترة الحاضرة ، تظهر بطرق عديدة ومتنوّعة ، فمن الصفات المميّزة لهذه العبادة هي العبادة المُغايرة في الأخلاقيّات ، المخالفة للتعاليم القويمة والصحيحة للإنجيل ولكنيسة المسيح المقدّسة، كلّ هذا تحت إسم "**الإستقلال الأخلاقي للإنسان**" الذي يرفض ويقاوم الإستقلال الأصلي بالمسيح يسوع. فالقديس يوحنّا الإنجيلي يكتب مجاهراً ما قاله المسيح عن نفسه: «أنا هو الطريق والحقّ والحياة» (يو١٤:٦)، وكذلك «أنا هو نور العالم» (يو٨:١٢).

الكلمة النبويّة المشتعلة والفعّالة لإيليّا المجيد ، والتي تَقتَدر كثيراً في فعلها بالمسيح ، والتي تتكرّر من خلال وعظ ونصائح القديس بولس الرسول القائل: «ولا تُشاكلوا هذا الدهر ، بل تغيّروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم ، لتختبروا ما هي إرادة اللّه الصالحة المرضيّة الكاملة» (رومية ١٢:٢).

إذاً وفي هذا اليوم المقدّس ، نتضرّع إلى الملاك المتجسّد إيليّا المجيد الذي نحتفل بتذكاره بكل حفاوة وتكريم ومع المرنّم قائلين: «إنّك لا تُفارق عرش الجلال أبداً أيّها النبيّ كاروز المسيح. ومع ذلك فأنت تحضر دائماً عند كلّ واحد من المُصابين بالأمراض. وفيما تخدم في العلاء تبارك كلَّ المسكونة. مُمَجَّداً في كلّ مكانٍ. فاستمدَّ الغفران لنفوسَنا».

كل عام وانتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

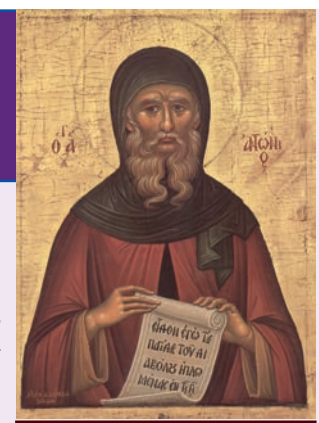
القديس أنطونيوس الكبير

القديس أنطونيوس الكبير
الرسالة الثامنة من رسائله

القديس ايليا المجيد

أحبائي بالربّ ...

أكتب إليكم كأبناء أعزّاء. فإنّه حتى الآباء الجسديين يحبّون أولادهم أكثر حينما يجدون هؤلاء الأولاد مشابهين لهم. وهكذا أنا أيضاً فبقدر إزديادكم في التمثّل بي ، فإنّي أُصلّي إلى اللّه لكي يعطيكم ما سبق أن أعطاه لآبائنا المغبوطين. وأصلي لكيما آتي إليكم ، وأسلّمكم أسراراً أخرى أيضاً ، لا أستطيع أن أكتبها إليكم على الورق. فعيشوا في فرح وسلام مع أب المراحم ، لكيما تنالوا الموهبة التي نالها آباؤكم.

قبول الروح النّاري والصلاة لنواله:

والآن فإن أمّكم سارة التي هي الروح تفرح بكم. هذه التي أكملت حملها وولدت روحاً إلهيّاً فيكم وتشتهي أن تكملكم كما طلبتُ منها عنكم. وهذا الروح النّاري العظيم الذي قبلته أنا إقبلوه أنتم أيضاً ، وإذا أردتم أن تنالوه ويسكن فيكم فقدّموا أولاً أتعاب الجسد وتواضع القلب ، وارفعوا أفكاركم إلى السماء ليلاً ونهاراً ، واطلبوا بكل قلبكم هذا الروح النّاري القدّوس وحينئذ يُعطى لكم ، لأنّه هكذا حصل عليه إيليّا التشبّي وأليشع وجميع الأنبياء الآخرين. ولا تفكّروا في قلوبكم وتكونوا ذوي قلبين وتقولوا : «مَن يستطيع أن يقبل هذا؟» فلا تدعوا هذه الأفكار أن تدخل إلى عقولكم بل أطلبوا باستقامة قلب وأنتم تقبلوه. وأنا أبوكم أجتهد معكم وأصلّي لأجلكم لكي تقبلوه، لأني أعلم أنّكم قد جحدتم ذواتكم لكي تستطيعوا أن تقبلوه. لأن كل من يفلّح ذاته بهذه الفلاحة في كل جيل فإنّه ينال نفس الروح ، الذي يسكن في المستقيمي القلوب ، وأنا أشهد لكم ، إنّكم تطلبون اللّه بقلب مستقيم فأديموا الطلبة باجتهاد من كل قلوبكم فإنّه سيُعطى لكم.

نتائج نوال الروح:

وحينما تنالون هذا الروح ، فإنّه سيكشف لكم أسرار السماء ، وأشياء أخرى كثيرة سيعلنها لكم لا أستطيع أن أعبّر عنها على الورق. وهو سيجعلكم أحراراً من كل خوف. ويغمركم فرح سماوي ليلاً ونهاراً ، وهكذا ستصيرون كأناس إنتقلوا إلى الملكوت وأنتم لا تزالون في الجسد ، ولا تطلبون حينئذ عن أنفسكم فقط ، بل تطلبون عن الآخرين أيضاً. لأنّ موسى لما قَبلَ الروح صلّى لأجل الشعب قائلاً: «إن أهلكت هؤلاء فأمح إسمي مِن كتابك» (خر٣٢:٣١).

وهكذا ترون أن إهتمامه كان منصبّاً على أن يصلّي من أجل الآخرين ، إذ قد وصل إلى هذه القامة بالروح. ولكن قليلين من بين الكثيرين هم الذين وصلوا إلى هذه القامة: أي قامة الصلاة لأجل الآخرين. وأنا لا أستطيع أن أكتب إليكم عن كل هذه الأمور بالتفصيل، أما أنتم فحكماء وتعرفون كلّ شيء. وحينما آتي إليكم فإنّي سأخبركم عن روح الفرح وكيف ينبغي أن تحصلوا عليه وسأخبركم بكل غناه وعظم لذّته، مما لا أستيع أن أكتبه على الورق. **كونوا مُعافين في روح الحياة ولتكونوا نامين ومُزدانين قوّة يوماً بعد يوم.**

مجد القيامة ومجد التجلي

حسب أقوال الآباء القديسين

الحمل الغالب:

المسيح المذبوح هو أيضاً المسيح المُقام، المسيح الذي غَلَبَ الموت بموته وقيامته. وهنا يجدر بنا أن نلاحظ الموقف الأرثوذكسي المتميّز من جهة قبر المسيح الفارغ، وأن نعطي شرحاً لهذا الموقف.

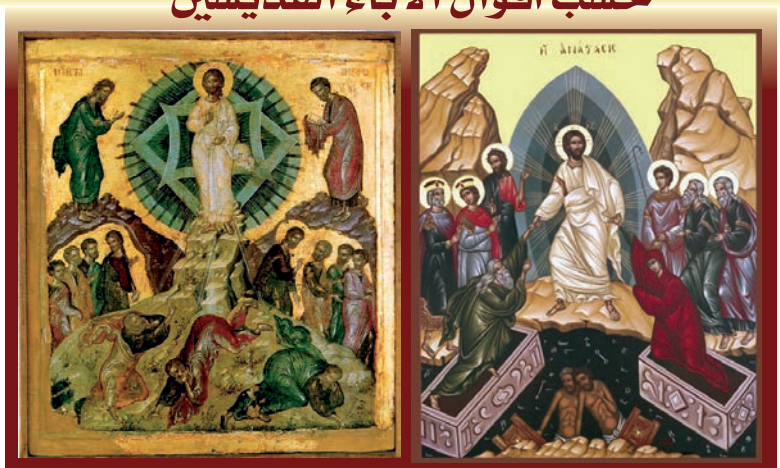

النور في التجلي و في القيامة هو نور المسيح غير المخلوق واهب الحياة

إذ يبدو أن قبر مخلصنا، هو أداة للخلاص عند المسيحيين الأرثوذكس دون أن يقلّلوا من أهميّة الصليب للخلاص. فالأرثوذكس يعطون للقبر الفارغ ـ **كرمز للخلاص** ـ نوع من الأهميّة قد تفوق أهميّة الصليب. ويمكن أن نلاحظ هذا الموقف مما نراه في كنيسة القبر المقدّس في أورشليم التي تضمّ في داخلها الأماكن التقليديّة القديمة للصلب والقيامة، فنجد أن مركز الكنيسة ومركز العبادة فيها هو **«مكان القيامة»** وليس الجلجثة **«مكان الصلب»**. فالقبر الفارغ يقع في وسط هذه الكنيسة. ولا يوجد شيء يمكن أن يُعطينا فكرة واضحة عن موقف الأرثوذكس من القيامة من أن نرى المؤمنين الأرثوذكس وهم يسجدون أمام قبر المسيح، وينحنون لكي يدخلوا القبر، ويقبّلون بدموع أحجار القبر المقدّس.

غبطة البطريرك ثيوفيلس أثناء مراسيم خدمة فيض النور

ويحظى هذا القبر العظيم الوقار والقداسة قبر السيّد المسيح في سبت النور العظيم بحفاوة كبيرة من آلاف المؤمنين الوافدين إليه من دول وأماكن عديدة لأخذ بركة **النور المقدّس** الخارج من القبر.

وتتحدّث بعض الصلوات الليتورجيّة الأرثوذكسيّة عن قبر المخلّص بأنّه **«ينبوع الحياة»**. ويقول القديس يوحنا الذهبيّ الفم في عظته المشهورة عن ليلة القيامة: «من القبر قد أشرق الغفران». وتوجد كلمات معيّنة في هذه العظة: «إفرحوا اليوم معاً أيها الذين صمتم ويا أيها الذين لم تصوموا»، يظهر منها بوضوح عدم توافقها مع المبدأ الذي يعتبر أنّه لا يمكن الدخول إلى فرح القيامة إلاّ من خلال ذبيحة الجلجثة ـ وهذا هو مبدأ الروحانيّة الغربيّة ـ. ولكنّنا يجب ألا ننسى أن الرسل أنفسهم قد وُهبَ لهم الدخول إلى فرح القيامة دون أن يكونوا قد اشتركوا في ذبيحة المسيح وآلامه. بل في الواقع لقد هربوا وقت مواجهة الصليب. ولكنّهم عرفوا معنى الصليب فيما بعد، وذلك بواسطة إستشهادهم. ويمكننا أن نقول إنّهم إستطاعوا أن يبذلوا حياتهم لأجل المسيح بسبب أن قوّة القيامة قد أعطيت لهم أوّلاً من المسيح، وبنفس الطريقة فإنّ الكنيسة الأرثوذكسيّة تميل إلى التفكير بأنّ الإنسان الخاطىء لا يستطيع أن يشترك في آلام المسيح وصلبه إن لم يحصل أوّلاً على بهاء ونور قيامة المسيح وينال قوّة المسيح القائم من الموت والمنتصر عليه.

فالموت مع المسيح يظل هو التمهيد الضروري لنوال القيامة مع المسيح، ولكن «الموت مع» و «القيامة مع» ستكون على الدوام بعيدة عن متناول أيدينا، إن لم يكن «حضور المسيح المُقام» وكذلك «النعمة الغالبة النابعة من قبره» الموهوبة مجاناً لنا، موضوعين أمامنا قبل أي قرار بالتضحية من جانبنا. وهذا هو تفسير التنازل الذي يقدّمه القديس يوحنا الذهبي الفم في موسم القيامة لكل الخطاة، وهذه العطيّة المجانيّة لنعمة ليلة القيامة حتى لأولئك الذين لم يكونوا مستعدين لنوالها. فلو أنّهم فقط فتحوا قلوبهم لفرح القيامة فيمكن أن نقول إنّ الإستعداد الصحيح يُغْرس فيهم في الحال بفيض داخلي من النعمة، وهكذا يصيرون قادرين على الإشتراك في صليب المسيح، وكذلك في خبرة المسيح الممجد، أي في آلامه وفي قيامته.

وتتميّز الكنيسة الأرثوذكسيّة بأن فرح القيامة ليس منحصراً في الإحتفال بليلة ويوم عيد القيامة. بل نجد أن الكنيسة تحتفل بالقيامة في كلّ آحاد السنة. فكل أحد هو تعييد لقيامة المسيح وترتل فيه الكنيسة «هذا هو اليوم الذي صنعه الرب لكي نفرح ونبتهج فيه». وترتل الكنيسة للقيامة: « إذ قد رأينا قيامة المسيح فلنسجدن للرب القدوس يسوع المعصوم من الخطيئة وحده. فلصليبك أيها المسيح نسجد ولقيامتك المقدّسة نسبح ونمجّد. لأنّك أنت إلهنا وآخر سواك لا نعرف وبإسمك ندعو. فهلموا يا معاشر المؤمنين نسجد لقيامة المسيح المقدسة. فها إنّ الفرح قد أتى بالصليب منتشراً في كل العالم. فلنباركن الرب في كل حين ولنسبحن قيامته. لأنّه بمكابدته الصلب من أجلنا أباد الموت بالموت». هذا المديح يوضح رؤية الكنيسة الأرثوذكسيّة للعلاقة بين الصليب والقيامة ويُظهر بوضوح الإرتباط الوثيق بينهما.

التجلّي:

والحديث عن القيامة يقودنا إلى نقطة أخرى ذات صلة بالقيامة وهي **«التجلّي»**. فعندما صعد الربّ يسوع إلى جبل ثابور تغيّرت هيئته قدّام تلاميذه الثلاثة وأضاء وجهه كالشمس وصارت

ثيابه بيضاء كالنّور (متى١٧:١-٩ و مرقس ٩:٢-٩ و لوقا ٩:٢٨-٣٦)، وقال الربّ عن التلاميذ الذين أبصروه متجلياً بالمجد أنّهم رأوا ملكوته وقد آتى بقوّة (مرقس٩:١). كما ذكر إنجيل لوقا أن موسى وإيليّا «ظهرا بمجد وقت التجلي وكانا يتكلمان معه» (لو٩:٣١). هذا **المجد** الذي ظهر في التجلّي هو **مجد القيامة**، إنّه **النور غير المخلوق**، لذلك أوصى الرب تلاميذه وهم نازلون من الجبل أن لا يُخبروا أحداً بما رأوا حتى يقوم هو من بين الأموات، مما يوضح أن المجد الذي رأوه في التجلي هو حالة مجد القيامة، وإنّه ليس من المناسب أن يتحدّثوا عن هذه الحالة قبل أن يقوم هو. ويعلّمنا **آبـاء الكنيسة القديسون** أن المجد الذي ظهر به المسيح في التجلّي هو مجد القيامة وهو نفسه المجد الذي سيظهر به عند مجيئه الثاني من السماء.

فيقول القديس باسيليوس الكبير: «إنّ التلاميذ الثلاثة رأوا جمال المسيح الإلهيّ وجُعلوا مستحقّين أن يروا بعيونهم بداية المجد الذي سيظهر به في مجيئه الثاني من السماء» (في شرحه للمزمور ٤٣).

ويقول القديس غريغوريوس اللاهوتيّ: «إنّه في وقت التجلّي إخترقت ألوهة المسيح جسده ... وإنّ الربّ في مجيئه الثاني سيأتي بجسد مشابه لما أظهره لتلاميذه على الجبل».

ويقول القديس يوحنا الذهبيّ الفم: «إنّ القصد من التجلّي هو أن يعرف التلاميذ ويروا ـ بقدر المستطاع ـ نوع المجد الذي سيظهر به المسيح في مجيئه الثاني».

ولأنّ مجد المسيح الذي ظهر في التجلّي هو مجد القيامة وهو نفسه المجد الذي يقيم فيه بصعوده إلى السماء، لذلك نجد أن الكنيسة في عيد التجلّي تقرأ رسالة القديس بطرس الرسول: «بل كُنّا معاينين جلاله لأنّه أخذ من اللّه الآب الكرامة والمجد إذ جاءه من المجد الفخيم صوتٌ يقول هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت وقد سمعنا نحن هذا الصوت آتياً من السماء حين كنّا معه في الجبل المقدس (جبل التجلّي)». (٢بط١:١٦-١٨).

تجلّي المسيح والحياة الروحيّة:

مجد المسيح الذي ظهر في التجلّي ينال عربونه المؤمنون به وهم لا يزالون على الأرض، وذلك بسكنى الروح القدس فيهم، فالروح القدس الذي نناله في المعموديّة والمسحة المقدسة هو «عربون ميراثنا» (أف١:١٤) الإلهي الذي يعطينا نصيباً في مجد المسيح منذ الآن. ولكن هذا المجد الذي يناله المؤمنون الآن في داخلهم بالروح القدس ينشىء فيهم حياة جديدة. هذه الحياة ليست من هذا العالم. وذلك المسيحيّون الحقيقيّون «ليسوا من هذا العالم، كما أن المسيح نفسه ليس من هذا العالم» (يو١٧:١٤).

الذين يؤمنون بالمسيح وينالون روحه داخلهم ينتظرون باشتياق مجيء المخلص من السماء، لأن نور المسيح المتجلّي، المسيح الحي المجّد قد أشرقَ في قلوبهم، وبهذا النور يبصرون بعيون قلوبهم جمال مجد المسيح، ولذلك يشتاقون إلى يوم الإتحاد الكامل بالربّ وكأنّهم يقولون مع الرسول بولس «لي إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذلك أفضل جداً» (في١:٢٣).

ولكن هذا المجد الذي يتطلّع إليه المؤمنون في المستقبل، يقومون بالإستعداد له وهم الآن في الجسد. وهذا الإستعداد يتم **بتطهير القلـب من الظلمـة ومن الخطيـة بقوّة النور الحقيقي ـ المسيح ـ** الذي ينقلنا من الظلمة إلى النور. يقول الرب يسوع: «أنا قد جئت نوراً إلى العالم حتى أن كلّ من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة» (يو١٢:٤٦).

وأيضاً«آمنوا بالنور لتصيروا أبناء النور» (يو١٢:٣٦). إن الإلتصاق بالمسيح النور الحقيقي يجعلنا نتحوّل من الداخل ونصير أبناء نور أي نصير منيرين مثله. ولذلك يقول الرب «أنتم نور العالم» (متى٥:١٤). فتلاميذ المسيح والذين يؤمنون به ويتبعونه بحقّ يُنيرون العالم بالنّور الذي يستمدونه من المسيح الذي قال: «أنا هو نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة» (يو٨:١٢).

نور المسيح مضيء للجميع

فمن يُريد أن تتجلّى حياته بنور المسيح المجد يحتاج أن يُطهّر قلبه، فمتى تطهّر القلب تصير الحياة نيّرة كما يقول الربّ: «سراج الجسد هو العين فمتى كانت عينك بسيطة فجسدك كلّه يكون نيّراً. ومتى كانت عينك شريرة فجسدك كلّه يكون مظلماً. أنظر لئلا يكون النور الذي فيك ظلمة» (لوقا ١١:٣٤-٣٥). ويقصد بالعين البسيطة القلب الذي ينظر إلى المسيح ببساطة واستقامة وحبّ، فيمتلىء من نور المسيح الذي يدخل حتى أعماق القلب، والقلب الذي يمتلىء بنور المسيح، تهرب منه الظلمة ويصير قلباً نقيّاً يستطيع أن يرى مجد اللّه، «طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون اللّه» (متى ٥:٨).

نظر مجد الآب:

النظر إلى المسيح بعين بسيطة ينقي القلب ويجعله مضيئاً وهذا النظر الداخلي للمسيح يمكن أن يتم بالإتصال به في الصلاة. الروح القدس روح الصلاة يمكن أن يضيء علينا بنور مجد المسيح وينير قلوبنا أثناء الصلاة. والروح القدس يهبنا الإيمان أن ننظر مجد المسيح الذي صعد إلى السماء وهو الآن في مجد يفوق الوصف ورغم أن مجد المسيح يفوق الوصف والإدراك، ولكن الرسول بولس يقول: «ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف، كما في مرآة، نتغيّر إلى تلك الصورة عينها، من مجد إلى مجد، كما من الربّ الروح» (٢كو٣:١٨).

أي إنّنا بمداومة التطلّع إلى المسيح بقلوبنا ننظر داخلياً مجد

المسيح ولكنّنا لا ننظره مباشرة كما هو ولكن «كما في مرآة» أي ليس عياناً ، بل نرى مجد المسيح السماوي منعكساً على مرآة قلوبنا ، وبهذا النظر نتغيّر بقوّة النور الساطع على قلوبنا لنصير مشابهين لصورة مجد المسيح ، ويقول الرسول إنّنا «نتغير من مجد إلى مجد» أي أن التغيير إلى صورة مجد المسيح يتزايد أكثر فأكثر أي من مجد إلى مجد أكثر ، وهذا المجد هو مجد المسيح وليس مجدنا نحن ، ونختم بالقول «كما من الرب الروح» أي عملية النظر إلى المسيح ، وعملية التغيير إلى صورة مجد المسيح كل هذا يعمله الروح القدس في داخلنا ، فروح اللّه هو الذي يستطيع وحده أن يعمل كلّ هذا فينا.

التجلّي والصليب:

مما يلفت إنتباهنا جداً في حادثة تجلّي المسيح ، أن **موسى وإيليا** اللذان ظهرا معه بمجد وقت التجلّي كانا يتكلمان معه «عن خروجه الذي كان عتيداً أن يكمّله في أورشليم» (لو٩:٣١). أن آلام الصليب والموت هي موضوع الحديث وقت التجلّي. ألا ينبهنا هذا أنّ آلام الصليب الفادية هي الطريق إلى تحقيق ملكوت اللّه في الخليقة. ذلك الملكوت الذي أعلن المسيح بداية ظهوره في جسده هو شخصياً بالتجلّي.

الصليب أو الموت هو طريق القيامة بجسد المجد. المجد والقيامة والحياة كانت محتجبة ومستترة في جسد المسيح. ولما بذل المسيح جسده بإرادته مقدّماً نفسه بالحبّ الكامل ليُذبَح على الصليب ، تفجّرت الحياة من داخله وانبثق النور الإلهيّ حتى ظهَرَ عَلَناً في جسد القيامة المضيء البهيّ المُمَجَّد ، الذي لا يسود عليه الموت بعد ، لكي يهب الحياة والنور لكل قلب يتبعه ويؤمن به ويثبت فيه. ولكي يسطع النّور فينا نحن لابدّ أن ننال حياة المسيح داخلنا. فَنَشِعّ بنوره ونصير **«نور العالم»** و **«يضيء نورنا قدّام الناس»**.

إن أردنا أن نشترك في ميراث النّور ؛ يلزمنا أن ننكر ذواتنا نحمل الصليب ونتبع المسيح. يلزم أن نسلّم ذواتنا تماماً للّه طائعين الوصيّة. يلزم أن نمارس الموت الإرادي عن حبّ صادق للمسيح. يلزم أن نفتح قلوبنا وكياننا كلّه للروح القدس لنمتلىء بحياة المسيح ونعرف **قوة قيامته** فنستطيع أن نُميت أهواءنا على الأرض ، طريق صَلب الذّات والأهواء هو طريق القيامة والتجلّي. وهو نفسه طريق المحبّة للّه من كل القلب ، والمحبّة للأخوة ، هو طريق طاعة وصيّة المسيح ، هو طريق الصلاة والإلتصاق بالربّ بكلّ القلب. طريق المحبّة من قلب طاهر بشدّة. المحبّة التي تثبت في النّور «مَن يحب أخاه يثبت في النّور .. أما مَن يبغض أخاه فهو في الظلمة ... » (١يو٢:١٠). وحبّ المسيح هو النّور الطارد للظلمة.

التجلّي ومجد القيامة:

نور المسيح المُمجّد ، الذي يُشرق في داخلنا الآن هو كما ذكرنا نورٌ خفيّ لا يُرى الآن ، ولكنّ هذا النّور الفائق الذي ظهر على وجه المسيح وجسده وثيابه وقت التجلّي ، هذا النّور يُختَزَن فينا منذ الآن ويعمل في تجديدنا يوماً فيوماً ، وهو نفسه النّور الذي سيشرق على أجسادنا ليحقّق مجد القيامة عند ظهور المسيح من السماء المخوف والمملوء مجداً ، كما يقول القديس مكاريوس. «كلّ ما خزّنته النفس في داخلها في هذه الحياة الحاضرة سوف يُعلَن حينئذ وينكشف من الخارج ظاهراً في الجسد وبقوّة شمس البرّ يخرج مجد الروح القدس من الداخل ويغطّي أجساد القديسين ، ذلك المجد الذي كان لهم ولكنّه كان مخفيّاً في داخل نفوسهم ... وسوف يظهر مجد هذا النّور وينكشف على أجسادهم في القيامة ، لأنّ المجد الذي يحصل عليه القديسون الآن في نفوسهم ـ أي في الحياة الحاضرة ـ هو بعينه سوف يغطّي ويكسو أجسادهم العارية ويختطفها إلى السماء ، فتستريح هناك مع الربّ في ملكوته جسداً ونفساً إلى الأبد» (العظة الخامسة من عظات القديس مكاريوس الكبير). ■

فريدريك ملك بروسيا والفلاح

إمتطى **فريدرك ملك بروسيا** جواده يوماً ما وخرج للتنزّه فرأى فلاحاً يحرس الأرض وهو مسرور كلّ السرور بعمله وهو يترنّم مبتهجاً ويحرس مجتهداً ، فوقف الملك وسأله:

القيصر فريدريك ملك بروسيا

أيّها الشيخ أراك مسروراً باذلاً الجهد في العمل فهل هذه الأرض التي تتعب فيها كلّ التعب لَكَ ؟.

قال الفلاح ولم يعلم أنّ الذي يخاطبه الملك : لا يا مولاي إنما أعمل بالأجرة فلستُ من الفلاحين الأغنياء.

قال الملك: وكم لكَ من الأجرة على هذا العمل؟

قال الفلاح: خمسة غروش كل يوم.

قال الملك: وهل يكفيك هذا المبلغ أيها الشيخ المسكين؟

قال الفلاح: نعم يكفيني وتزيد على ما أحتاج إليه.

كيف تكفيك وتزيد؟ أجاب الفلاّح وهو يبتسم: أنفق منها غرشاً وربعاً عليّ وعلى إمرأتي ، وأدفع منها غرشاً وربعاً لدين قديم عليّ ، وأقرض منها غرشاً وربعاً ، وأنفق منها غرشاً وربعاً في سبيل اللّه. قال الملك: ذلك سرٌّ لا يمكنني الإطلاع عليه !

أجاب الشيخ مفسّراً كلامه: إنّ لي في البيت شريكين سخيّين كانا يعتنيان بي حين كنتُ صغيراً وضعيفاً ومحتاجاً ، وهما الآن شيخان ضعيفان فأبتهج بأن أعتني بهما إيفاء للديّن الذي لهما عليّ فأوفيهما كلّ يوم غرشاً وربعاً نفقة عليهما. وأنفق غرشاً وربعاً على أولادي في المدرسة هذا هو القرض الذي أقرضه لأنّهم متى كبروا وعاشوا إلى أن أعجز أنا ووالدتهم عن العمل يفوا لنا الديّن بعنايتهم بنا. وأنفق غرشاً وربعاً على أُختين لي لا تقدران على العمل ، وهذا أنفقه في سبيل اللّه والباقي من أجرتي وهو غرش وربع أنفقه عليّ وعلى إمرأتي.

قال الملك: أحسنت أيها الرجل فاصغِ إليَّ فإنّي أريد أن أُحاجيك. فهل رأيتني قطّ؟ قال الفلاح: لا. قال الملك: ستراني في خمس دقائق خمسين مرّة ، وتحمل في كيسك خمسين صورة من صُوَري !

قال الفلاح مندهشاً: تلك أحجية لا أستطيع حلّها ؟ قال الملك: أنا أحلّها لك ومدّ يده وأعطاه خمسين ليرة كان على كلّ منها صورة الملك وقال له: خُذ هذه النقود جاءت من عند ربّي وأنا خادمه أمرني أن أعطيك إيّاها ، فانصرف الملك وترك الفلاح مبتهجاً مسروراً .

حكمة الله

ما بين نصف الخمسين وعيد المظال

(٤)

المتروبوليت إيروثيوس فلاخوس
تعريب الأب أنطوان ملكي

تتمة من العدد السابق

النقطة الثانية: هي أن العجائب التي يقوم بها القديسون هي قوى للنعمة الإلهية التي تعمل من خلالهم. القديسون هم مساكن للإله الثالوثي، واللّه يعمل المعجزات من خلالهم. ثمّة أناس يعتقدون أن عطية عمل المعجزات هي الأكثر بركة، لكنهم لا يعرفون أنّ هناك الكثير من العطايا الأعظم منها لكنها مخبأة. وبما أنها مخفية تبقى حرة من الزلل (القديس يوحنا السلمي).

إن تجديد نفس الإنسان وتطهره واستنارته وتألّهه ومعاينة **النور غير المخلوق** واللاهوت كعطية من النعمة هي أعلى من نعمة عمل العجائب. الأمر نفسه يحصل هنا كما مع المسيح، العجيبة أو العلامة هي تثبيت لأنّه مخلص البشر، وأيضاً نعمة عمل العجائب عند الناس هي برهان على أنهم مساكن للإله الثالوثي. لهذا السبب، نعتبر الرفات التي تنضح الطيب وتنجز العجائب كبرهان على قداسة صاحبها. الأمر السيء هو أن في أيامنا، بتنا نفتقد إلى معايير القداسة وبالتالي نعتبر كل إنسان قديساً. لقد كان الفريسي رجلاً صالحاً لكن لم تكن نعمة اللّه فيه.

✚ يعلّم آباء الكنيسة أن أسماء اللّه تعبّر عن قواه غير المخلوقة وتميّزها. بالطبع، هي لا تشكّل جوهر اللّه لأن من المستحيل المشاركة في غير قوته. في كل مرة كشف اللّه نفسه للأنبياء، كشف صفاته من خلال قواه. وهكذا **فإن اللّه** قدّوس، بارّ، غير مائت، محب للبشر، رحوم، سلام، وغير ذلك، لأن البشر عرفوه هكذا. يعلّم **القديس غريغوريوس النيصصي** أن بالأسماء التي ننسبها إلى اللّه نفهم ما هو عمله وما هي طبيعة هذا العمل. بالواقع، يسود اقتناع بأن الرسول بولس عرف أكثر من غيره ما كان المسيح، فتشبّه به بطهارته، فتكوّن المسيح فيه. وبسبب هذا التشبّه بالمسيح تحوّلت طبيعة نفسه إلى النموذج الأول. لهذا قدّم في رسائله كل أسماء المسيح.

من ثمّ يعدد **القديس غريغوريوس** أسماء المسيح، تماماً كما يوردها الرسول بولس. **فالمسيح هو حكمة اللّه وقوته، سلام، نور لا يُدنى منه، قداسة، حرية، رئيس كهنة عظيم، فصح، كفّارة النفوس، تألّق المجد، صورة طبق الأصل عن شخصه، صانع الأجيال، طعام وشراب روحيين، صخرة وماء، أساس الإيمان وحجر الزاوية، صورة اللّه غير المرئي، إله عظيم، رأس جسد الكنيسة، بكر الخليقة الجديدة، أول ثمار الراقدين، بكر الأموات، بكر لإخوة كثيرين، وسيط بين اللّه والإنسان، ابن وحيد مكلّل بالمجد والشرف، رب المجد وأصل كل المخلوقات**، وغيرها...

السيّد المسيح هو كلمة اللّه وحكمته وقوّته

بما أننا نتناول في هذا الفصل بشكل محدد أن ابن اللّه وكلمته هو حكمة اللّه، فسوف نلخّص ما يقوله القديس غريغوريوس النيصصي عن هذا الاسم بشكل محدد. خلق اللّه كل المخلوقات. وبما أن الكلمة هو حكمة وقوة، فالحكمة مرتبطة بالقوة. لو لم يكن الحكمة قد صوّر الخليقة، ولو لم تكن القوة التي بها تحوّلت الأفكار إلى أعمال قد تبعت الحكمة، لَما كانت عندنا في الطبيعة هذه العجائب العظيمة التي لا تُوصَف. وهكذا، عندما نرى أهمية تركيبة الأشياء المخلوقة نفهم قوة الكلمة التي لا تُوصَف وعندما نفكّر في خلق الكائنات من العدم فسوف نخرّ أمام حكمة الخالق الغامضة.

إن الإيمان بأن المسيح هو حكمة وقوة يساعدنا على بلوغ الصلاح. إذ إن ما يستحضره أيٌّ كان في صلاته وما يراه بأعين نفسه، يحصل عليه بالصلاة. فعندما يتطلّع إلى المسيح كقوة يبلغ إلى قوة أعظم في عالمه الداخلي، ومَن يستحضر حكمة الله يصبح حكيماً. ما يعنيه القديس غريغوريوس بهذا هو أن كلّ مَن يصلّي إلى المسيح على أنّه حكمة اللّه وقوته يشترك مع اللّه بإسم مشترك، أي أنّه يصبح قوياً وحكيماً ويبلغ كمال الحياة لأنّه بالحكمة يختار الصلاح وبالقوة ينجح في خياره.

إذاً ضروري جداً أن نصلّي إلى المسيح بأسماء مختلفة، ولكن أن نسعى إلى التمثّل بالمسيح في ما تعنيه الأسماء، إذ بهذه الطريقة أي بالمشاركة نبلغ ماهيّة اللّه بالجوهر. وطالما أن أسماء المسيح هي قواه، يعني أننا بالصلاة إليه بالأسماء نحصل على قواه.

القديس غريغوريوس النيصصي

✚ إن كمال الحياة المسيحية هو التمثّل بالمسيح. وبالتأكيد، في الحديث عن التمثّل لا نعني الإنسجام الخارجي مع حياة المسيح الأرضية، بل الإشتراك في قوى المسيح، المشاركة والاتحاد معه. القديس غريغوريوس النيصصي، محللاً ماهيّة الكمال، يقول أنّنا مُطالَبون بتمييز أنفسنا في حياتنا بواسطة أسماء المسيح. ينبغي بنا تلخيص هذه الفكرة من عند القديس غريغوريوس النيصصي لأنها معبّرة إلى حد بعيد.

إتّخَذَ **الشخص الثاني من الثالوث الإلهي إسم المسيح** عند تجسّده. وكوننا مدعوين مسيحيين، هو يمنحنا أن نشترك في إسمه الموقّر من خلال المحبة والإحسان اللذين يظهرهما للجنس البشري. وهكذا، بالرغم من أنّ لكل منّا ميّزات مختلفة، كالثراء والغنى والنبل والشرف والفقر والشهرة والمسؤولية وغيرها، إلاّ إن الكلّ يُسمّون مسيحيين. فقبل كل شيء نحن مدعوون مسيحيين، وقد أُعطينا هذه الهبة العظيمة بأن نتّخذ اسم المسيح. علينا أولاً أن نعترف بعظمة الهبة التي حصلنا عليها وأن نشكر اللّه، ومن ثمّ نظهر بحياتنا أننا على المستوى الذي يطلبه منّا هذا الأسم العظيم.

وللمسيح، كما ذكرنا سابقاً، أسماء عديدة. لكن بما أنّه قد بارك تسميتنا مسيحيين فعلينا أنّ نحقق وجود كل هذه الأسماء في ذواتنا التي تفسّر هذا الأسم، حتى لا يكون إسم المسيح مستعاراً. فعلى الإنسان أن يكون رجلاً ومن ثمّ يتقبّل تسمية طبيعته. إذا وجدنا إسم الإنسان على شجرة أو صخرة، فهذا لن يجعلها إنساناً. شيء واحد يشابه الإنسان، كتمثال له، وهو الإنسان. الطبيعة البشرية وحدها هي ما يظهر التسمية الحقيقية. لهذا كلّ الذين يسمّون أنفسهم بإسم المسيح، أي مسيحيين، عليهم أولاً أن يكونوا ما يتطلبه هذا الأسم ومن ثمّ فليتّخذوا الأسم. ينبغي أن تلمع في حياة المسيحي كل الأسماء التي تعبّر وتفسّر معنى إسمه: القوة، الحكمة، السلام، الافتداء وغيرها... يوجد بعض الذين يخلقون مسوخاً بجمعهم كائن واحد من عناصر مختلفة متغايرة الخواص، كمثل المسخ ذي الرأسين والرجل الحصان وغيرها. كذلك الإنسان لا يمكن أن يُسمّى مسيحياً إذا كان جيّداً في كل شيء إلا أنّه ذو رأس غير عاقل لأنّه لا يضع إيمانه في رؤوس الجميع أي الكلمة. كذلك ليس مسيحياً مَن لا يتلاءم جسده مع رأسه إذ يؤمن بالمسيح لكنّه يعكس في جسده غضب التنانين وغيظ الزواحف، أو يضمّ إلى الطبيعة البشرية شهوانية غير عقلانية، وهكذا يصبح مزدوج التركيب، أي من عناصر عاقلة وأخرى غير عاقلة.

المسيحي هو عضو في جسد المسيح وعليه أن يماثل الرأس، الذي هو المسيح، ويكون مرتبطاً به. ولكي يُعرَف الإنسان أنّه مسيحي، يجب أن توسَم طريقة حياته بميزات الفضائل المعروفة بإسم المسيح. لهذا، فالذين دعاهم المسيح إلى الشركة معه وقبلوا هذه العطية العظيمة بقبول إسمه وأن يُسَمّوا مسيحيين، عليهم دائماً أن يفحصوا أفكارهم وأقوالهم وأفعالهم، ليروا إذا كانوا مرتبطين بالمسيح أو متغرّبين عنه.

يختم القديس غريغوريوس النيصصي بقوله أنّ كمال الحياة المسيحية يكمن في الشخص الذي يشترك في كل الأمور التي يعنيها إسم المسيح بروحه وأقواله وأفعاله في حياته. ليست الطبيعة المسيحية مجرّد عطية من النعمة بل هي أيضاً جهاد نُسكي. على الأكيد، المسيح أعطانا هذه الهبة لكن علينا أن نكون على مستواها. كل الذين ينضمّون إلى المسيح يصبحون مسحاء الرب، أي مسيحيين حقيقيين. المسيح هو حكمة اللّه الحقيقية والمتجسدة. بتجسده، وتضحيته على الصليب وقيامته أعطى كل إنسان إمكانية الاتّحاد به وبلوغ الحكمة الروحية. بحسب الرسول يعقوب أخي الرب، هناك حكمتان: «الحكمة التي من العلاء، الطاهرة السلامية اللطيفة، الراغبة في العطاء، المملوءة من الرحمة والثمار الصالحة، التي بلا محاباة ولا رياء. أمّا الحكمة الثانية فهي الأرضية الحسية والشيطانية (يع٣:١٥-١٨).

هاتان الحكمتان يحللهما أيضاً القديس غريغوريوس بالاماس في أعماله، لأنها تظهر اختلاف اللاهوت عن الفلسفة والمعرفة التي يمنحها اللّه من خلال المعرفة البشرية المخلوقة.

بحسب القديس غريغوريوس اللاّهوتي، الحكمة هي ثمرة الحياة الفاضلة المتطهرة أمام اللّه. اللّه أكثر طهارة وصفاءً، وهو يطلب الطهارة كتضحية فريدة. إذاً الحكمة الأولى هي في تخطي الحكمة التي في المنطق، وأقوال حدة الذهن، والفروقات الخدّاعة غير الضرورية. يقول القديس غريغوريوس اللاّهوتي أنّه يفضّل حكمة التلاميذ المتواضعين الذين أخذوا الروح القدس وأسروا العالم ضد حكمة حكماء العالم. فمَن يكون حكيماً بالأقوال وذا لسان بليغ فيما نفسه غير مستقرة وغير مثقّفة، فهو ليس حكيماً، بل مثل القبور الجميلة من الخارج فيما هي مملوءة بأجساد الموتى. الحكيم هو الذي يتحدث عن الفضيلة لكنّه يقوم أيضاً بأعمال كثيرة ويثبّت بحياته جدارة كلمته بالاعتماد. **ينبغي أن نكون أصحاب ميل للامتلاء من الحكمة بحكمة اللّه المتجسد أي المسيح.** **(إنتهى)**

بحر الروم (الأبيض المتوسط)

من كتاب نشق الأزهار في عجائب الأقطار لإبن أياس

أمّـا الشّام فإنَّ غربيّها بحر **الرّوم** وشرقيّها بالبادية من أيْلَة إلى الفرات إلى حدِّ **الرّوم** ، وشماليّها ببلاد **الرّوم** وجنوبيّها حدُّ مصرَ وتيه بَني إسرائيل ، وآخر حدودها ممّا يلي مصرَ رفحٌ وممّا يلي **الرّومَ** الثُّغُورُ وهي مَلَطْيَةَ والحَدَث ومَرْعَشُ والهارونيّة والكَنيسةُ وعين زَرْبَةَ والمصِّصة وأَذَنة وطرسوس، والذي يلي المشرقَ والغربيَّ مدنٌ قد ذكرناها في تصوير الشّام....

الملائكة و الشياطين

م. باسيليك شلينك

تتمة من العدد السابق

وروح الإنسان أيضاً ـ شخصيّته ـ تتحطّم فذاك الذي يغريه خداع الشيطان ويسعى لإرضاء نفسه بلا ضابط ينتهي إلى تصدّع الشخصيّة فهو يدور في دائرة الوحش وفي فيافي فاقة الذّات يحيا ، وفي براري الضياع الروحي يموت. فهو بإنفصاله عن اللّه قد إنقطع عنه فيض الحياة الروحيّة التي لا توجد إلاّ في اللّه وحده.

إنّ الأنسان البائس يسعى ليجد بديلاً عن هذه الصلة فيندفع في **المخدّر**. هنا يصل الشيطان إلى هدفه. فنهاية ضحاياه تكون الإنتحار أو مستشفيات الأمراض العقليّة ، إنّ كلمة «**شخصيّة متحرّرة**» هي دائرة مُفرغَة تدور فيها الشخصيات المتفككة التي مكانها الوحيد هو في مصحّات المجانين ... ومع ذلك فقد أفلح الشيطان في أن يعمي النّاس عن حقيقة عالم الشياطين. وهكذا فقدوا المقدرة على أن يفقهوا أساليب الشياطين المدمّرة ، ممّا يُعطي الشياطين فرصة العمل دون أن يكتشفهم أحد ، والبشر عميان ليس فقط عن رؤية قوّة وتأثير القوى الشيطانيّة بل أيضاً عن رؤية المكائد الجهنميّة ونتائجها المميتة. إنّهم لا يحسّون بأن هذا هذا هو ضمن مخطّط **لوسفير الجهنّمي** ، الذي يدّعي لنفسه المقدرة على إشباع جوع البشر للحياة، ولكن «**الحياة**» التي يقدّمها هي **جرعات سامّة** من الجنس والمحبّة الدنسة تأتي بالهلاك دون أن يعرف النّاس أنّهم بهذا إنّما يفقدون أعظم كأس للأفراح التي تحوي أثمن ما يمكن الحصول عليه من المحبّة الحقيقيّة.

بل إنّ النّاس لا يدركون أيضاً لعبة الشيطان في دائرة السياسة ، حينما يقدّم لهم ما يُفقدهم للمحبّة الأخويّة الصادقة تحت إسم «**الإشتراكيّة الإنسانيّة**» **السياسيّة**. إنّه يقدّم للنّاس **المحبّة الجوفاء التي بلا قلب** ، التي تهدف إلى تغيير كيان المجتمع، عن طريق القوّة ، والعنف ، وهكذا تولَد الثورات ، والدمار، والتعاسة بلا حدود. إنّها تطفىء المحبّة الأخويّة الصادقة التي تهتم بما للقريب بروح التضحية والتي تقدّم له المعونة في وقت الضيق والحاجة ، وما أصدق نبوّة السيّد المسيح عن هذه الأزمنة الأخيرة التي نحياها: «ولكثرة الإثم تبرد محبّة الكثيرين» (متى ٢٤:١٢).

مرّة أخرى نقول بأن المجتمعات ، وعلى الأخص في الغرب ، لم يتحقّقوا بعد بأنّ الشيطان يخدعهم بسراب بدعوة «**تكوين الشخصيّة المتحرّرة**» إنّه الطُعم الذي يستخدمه للصيد، أليس هو **الكذّاب منذ البدء**؟ أليس هدفه تعاسة النّاس ؟ ولكن الإنسان يعمى عن هذه الحقيقة ، ولا يرى بأنّ الشيطان يحاول أن يحطّمه في جعله ينفصل عن اللّه. والشيطان يعرف بأنّ اللّه قد خلق الإنسان وباركه بالصلة الشخصيّة الرفيعة مع خالقه ـ صلة المحبّة المتبادلة ـ وهو يعرف أيضاً بأنّه حينما ينفصل الإنسان عن خالقه فهو ينفصل عن ينبوع حياته ليسقط في براثن العدوّ.

وحين يعمى البَشر وتغشى أبصارهم ، بالأضواء الخادعة الكاذبة ، يظنّون أنّ شقاءهم في إطاعة ناموس اللّه. وهم لا يعرفون بأنّ اللّه أعطاهم حريّة الإختيار في أمر تسليم ذواتهم له أم لا. فاللّه محبّة. ومن يثبت في المحبّة يثبت في اللّه واللّه يثبت فيه وهو يريد منّا المحبّة الطوعيّة.

ولكن الشيطان يقود النّاس بعيداً حتى أنّهم لا يتحقّقون بأنّ اللّه محبّة ، والإتكال عليه ، يرتفعان بالنفس ويجلبان السعادة ، وهو يعمي أبصارهم حتى لا يروا بأنّه حينما ينفصل الإنسان عن إلهه ويتحدّى حدود الخالق ويتعالى على صانعه ينتهي إلى ضياع الشخصيّة ، وهذا نراه واضحاً في المآسي التي إنتهى إليها الكثيرون ، وأمامنا على سبيل المثال **فردريك نيتشه** الفيلسوف الألماني الذي مات مجنوناً ، إن البشر لا يدركون بأنّه وراء الشعارات البراقّة ، والفلسفات الكاذبة ، والفكر الجديد، هناك **المخطّط الإستراتيجي للشيطان** ، الذي يبدو في أيامنا الحاضرة بأنه يصل إلى ذروته .....

ومخطّط العدوّ الذي لا يراه البشر هو محاولة تحطيم شرائع اللّه وخلق الفوضى والخراب بالنزول بمستويات النواميس البشريّة ، وأخلاقيّات الأمم بخصوص الحياة العائليّة والسلوك الأخلاقي في أمر الجنس.

ويبدو أن الشيطان قد اجتمع بمجلسه الأعلى لقواتّه الجهنميّة مدبّراً مشوراته مع أبالسته ، وفي غيظ قاتل قد خطّط مخطّطه لأيامنا الحاضرة. فلم يَعُد إهتمام الأبالسة **مُنصَبّاً** على دوائر محدّدة في الحياة: مثل معسكرات السَحَرة والعالَم الخفيّ وكازينوهات القمار والخمار والبخت ، لكنّها وصلت إلى كلّ دوائر الحياة بفيضها المدنّس ، إنّ هجومها ليس في جبهات معيّنة بل على كافّة الجبهات في المجتمعات. وليس هذا كلّ ما في الأمر ...

إنّ ما يجعل مخطّط الشيطان في هذه الأيّام مخطّطاً فريداً رهيباً ، هو أنّ الأبالسة قد **غزت الكنيسة لتحطيمها**. وفي قلب دائرة الحياة الكنسيّة حاولت أن تجد مقرّاً لأقدامها ولم يحدث

قطُ في تاريخ كنيسة المسيح أن يصل الأمر إلى هذا الحدّ قدر ما حدث في أيامنا الحاضرة.

وقد بدأ مخطّطه لتحطيم الكنيسة بزَرع فكر جديد عن الخطيّة ، وبأنّ مفهومها الأوّل أصبح قديماً عفَا عليه الزمن ، وبالتبعيّة لم يصبح يسوع المسيح المخلّص الأوحد للخطأة ، وفادي البشريّة . أما الخطيّة في المفهوم الجديد فهي لا تزيد عن كونها من الأدواء (الأمراض والعلل) الإجتماعيّة، وهذه هي سرّ متاعب الإنسان ، أما يسوع المسيح فلا يزيد عن كونه مُصلحاً إجتماعيّاً ، أما نهاية المطاف وللأسف بالنسبة للعالم المسيحيّ بكامله ، فهو الإشتراكيّة الإنسانيّة ! وهكذا بالنسبة للكثيرين لم يَعُد يسوع المسيح هو مركز الحياة **فلم يعطوه الحبّ والأحترام الواجب له** !

وبدلاً من إبن الإنسان تركّزت أنظار أولئك في الإنسان! نعم إنّ محبّة يسوع المسيح ـ **نقولها بملء الأسى** ـ لم تُطفأ في قلوب الملايين فحسب، بل أنّ هناك الإرتداد التدريجي ، عن الإيمان القديم والقويم وحياة التلمذة للرب.

لقد أصبح الشيطان مسيطراً على تلك الجماعات الكنسيّة ، التي إتّخذت شعاراً لها **المحبّة الأخويّة** بديلاً عن **محبّة اللّه**. وهذه المحبّة الأخويّة تنحدر بصاحبها إلى **تمجيد الجنس** ، ذلك لأنّ الجنس يُعتبر الحجر الرئيسي في بناء الحياة، وهذا ما يدفع بالكثيرين ممن يُسَمّون أنفسهم لاهوتيين بأن يتسامحوا مع ما يسمّى «**بزواج التجربة**» أو ممارسة الجنس قبل الزواج ، وكذلك مع السلوك الجنسي الشاذ في صلات مُعيبة بعد الزواج ، بل أنّ أولئك أيضاً **يُعَلِّمون** تحت عباءة المسيحيّة وتعاليم السيّد المسيح ، بأنّه لا مانع من إستخدام العنف لتغيير المجتمع إذا لزم الأمر كعلاج لأدواء البشريّة.

إنّ أضواء الأبالسة **الزاهية البرّاقة الخادعة** ، قد أعمت أبصار الكثيرين عن الحَقّ ـ **حتى بين المؤمنين** ـ وإنّنا لنسمع أكثر من صوت ينادي هاتفاً:

* «**إنّ العصر الجديد بحاجة إلى أخلاقيات جديدة** » ....

* «**ليس من المنطقيّ أن نظلّ متمسّكين بوصايا مَضَت عليها آلاف السنين في عصر الحريّة وتحقيق الذّات**».

* «**إنّ تعليمات الوصايا ومفهوم السلطان ينبغي أن تتلاشى حتى نُنَمّي إمكانيّاتنا المتحرّرة المستقلّة ونكتشف ذاتيّتنا الحقّة**».

ومثل هذه الفلسفات تجابه المؤمنين حتى من فوق المنابر.

والشياطين إستطاعت عن طريق مثل هذه التعاليم ، أن تغزو قلوب جماعات كثيرة من المؤمنين ، فبَعد أن تُقَدِّم لهم التعاليم بأنّهم ينبغي أن يتحرّروا من كلّ سلطان ، فإنّهم يقعون تحت سلطان أنفسهم؛ وأولئك الذين يتمسّكون بما يسمّونه «**الحريّة الشخصيّة**» يصبحون عبيداً للشياطين ، الذي يُسَيِّرهم كما يشاء. إنّهم يقعون تحت سلطان أقسى من الوصايا ، سلطان عدوّ الخير ، الذي يدفعهم لأن يعملوا ما يُريد.

على سبيل المثال ، ذاك الذي يظنّ في نفسه أنّه في ملء الحريّة ليستخدم **المخدّر** ، يُصبح في الواقع عبداً لتأثيره **المدَمّر** ، وينتهي إلى الجنون ، أو الموت. لقد فقد الحريّة التي لوّح بها **الشيطان أبو الكذّاب** ، حين قدّم له الطُعم الخادع تحت إسم الأخلاقيّات الحديثة ، أو آخر وجهات النظر ، بينما كان يمكنه تحت ناموس اللّه أن يتمتّع **بالحريّة الحقّة**. إنّهم بدلاً من حياة العبوديّة كان يمكن أن يكون خادماً للّه بروح المحبّة في **شركة شخصيّة مُبارَكة مع إلهه ، وخالقه ، وأبيه** ، الذي لا يقود أولاده للتعاسة والموت إنّما يملأ حياتهم بالفرح والسعادة الحقيقيّة ...

وها هُم الآن قد أصبحوا عبيداً ، ومع أنّهم يحسّون بالقيود القاسية التي تكبّلهم ، لكنّهم رغم ذلك لا يُدركون مَن هو سيّدهم. ذلك لأنّه قد **إنطلَت** عليهم خدعة الشيطان الكبرى بأنّه لا وجود لإبليس وملائكته إنّهم أسرَى الشيطان قد قيّدهم لعمل إرادته (٢تيموثاوس٢:٢٦).

ألا يجدر بأولئك التعساء ، والحالة هذه ، وقد أصبحوا أسرى **الخطيّة واليأس والهلاك** ، أن يعترفوا بأنّهم وقعوا في براثن **أبي كـل كـذّاب** ؟ ألا يجدر بهم أن يفيقوا لأنفسهم قبل فوات الأوان ؟ . ألا يجدر بهم أن يكرّموا أنفسهم ويكرّموا اللّه بعودتهم للحقّ ؟.

وبينما يقدّم الشيطان طُعم الهلاك للغافلين البسطاء ، الذين يوقعهم في حبائله كل يوم ، نراه يَشنّ في الوقت نفسه حملات الإضطهاد المُرّة على المؤمنين ، بوحشيّة لم يسبق لها مثيل ، وقد شَهِدَ هذا القرن جماعات من المسيحيين عُذِّبوا واستشهدوا لأجل إيمانهم ؛ لربما أكثر من كافة القرون التي مضت، إنّ الشيطان يحتفل مع جنوده بأوج أيّام إزدهاره في أزمنتنا الحاضرة وذلك لأنّنا قد دخلنا في نهاية الأزمنة التي تنبأ عنها يسوع المسيح بأنّ كل هذه الشرور سوف تحدث فيها.

إنّ آخر فرصة بالنسبة لعدوّ الخير ليمدّ مُلكه ويستأسر أكبر عدد من الناس لطاعته ، وعبوديّته ، هي الآن قبل مجيء المسيح الثاني، ولذلك فهو يبذل أقصى جهده ، ونشاطه ، لكي يُفيد مما تبقّى له من الزمن ، إنّه يريد بأن يصحبه أكبر عدد من البشر ليكونوا معه في الهاوية السحيقة ويعذّبهم بطول الأبديّة ، ونستطيع أن نقارن ذلك بما يجري في معسكرات التسخير والتعذيب ، وكيف إنّ الوحوش المشرفين هناك تمتلىء أفواههم ضحكاً جهنّمياً حينما تمتلىء المعسكرات من جديد بأفواج من المساكين الذين يصبّون عليهم نقماتهم وعذابهم.

أمّا أسرى الشيطان فلن تتكشّف لهم حقيقة الأمر ، في **أقسى درجات رعبها ، وهولها ، إلاّ عند الموت**. هناك فقط يتحقّقون من إبليس الذي منحوه دفّة القيادة ، ومن قوّات الظلمة الذين أخلصوا في خدمتهم. هناك تبدأ مرحلة التعذيب الكبرى لهم ، في مملكة الرعب ، باعتبارهم عبيده الخاضعين له وهذا ما أشار إليه المسيح مرّات: إنّ الشيطان في الحياة الحاضرة يعذّب عبيده في حدود محدودة ، وهذه هي باكورة ثمار شجرة جهنّم بالنسبة لهم ... الثمار المرّة التي ستكون من نصيبهم بطول الأبديّة حيث البكاء وصرير الأسنان.

يا ليتنا نضع في مخيّلتنا هذه الحقيقة الرهيبة على الدوام أنّنا نحيا في عصر ، **يسخّر** فيه الشيطان كل قواه الجهنميّة لإهلاك البشريّة بصورة جماعيّة.

يتبع في الدد القادم

العظة الأولى في الرقاد (١)

من الوضيع والأصغر في المتوحّدين والكهنة يوحنّا الدمشقيّ، خطاب تقريظ في رقاد سيّدتنا الفائقة السموّ والمجد والبركات، والدة الإله الدائمة البتولية مريم.

١ ـ «ذكر الصدّيقين تحفّ به المدائح» (أم ١٠:٧). يقول سليمان الجزيل الحكمة، «وعزيزٌ في عينيّ الربّ موت أتقيائه» (مز١١٥:١٥). كما تنبأ داود جدّ الإله. فإذا ما كانت المدائح تحتفّ بذكر جميع الصدّيقين، فمن لا يقتضي بمدح من هي ينبوع الصّلاح وكنز القداسة، لا لزيادتها مجداً، بل لكيما يزداد هو نفسه من المجد الأبدي؟ هيكل اللّه، مدينة اللّه، ليست بحاجة البتّة إلى تمجيد من جهتنا: فلأجلها نُطقَ بعبارات مجد، كما يقول لها داود الإلهيّ: «بالأمجاد يا مدينة اللّه يُحدَّث عنك» (مز٨٧:٣). كيف نفهم لَعمري «مدينة اللّه» هذه، التي لا تُرى ولا تُحَدّ والتي تحوي كلّ الأشياء في يدها (أشعيا ٤٠:١٢)، إن لم تكن تلك التي **إستطاعت وحدها بالحقيقة أن تحوي كلمة اللّه الفائقَ الجوهر** في عظمته التي لا حدّ لها، بحال تفوق الطبيعة والجوهر؟ تلك التي لأجلها قال الربّ نفسه كلمات مجيدة؟ وأيّ شيء أمجد من تقبّل تصميم اللّه؟

رقاد والدة الإله وانتقالها إلى السماء

تقدمة النيّة الطيّبة:

٢ ـ إذ ليس باستطاعة لغة بشريّة أو ذهن الملائكة الذين يفوقون العالم أن يحتفلوا كما يليق، بتلك التي أُعطيَ لنا بها أن نشاهد بجلاء مجد الربّ (تلميح إلى ٢ كو٣:١٨). ولكن ماذا؟ أَوَنَسكُتُ لكوننا غير قادرين على الإشادة بها كما يليق، وهل يُعيقنا الخوف لذلك؟ كلاّ بالطبع. أو هل نُقدمْ على تخطّي العتبة، كما يُقال، من دون أن نعرف حدودنا الذاتيّة لنلمس القدسيّات من دون إحتراس، غير عابئين برادع الخوف؟ البتّة. بل بالحريّ لنشبك الخوفَ بالحبّ ولْنصنع من تشابكهما إكليلاً واحداً، وبتكريم قدّوس ويد مرتجفة ونفس مضطرمة، لنقدّم بواكير فكرنا المتواضعة كدَين عرفاناً بالجميل، للملكة والأمّ، المحسنة إلى الطبيعة برمّتها.

يُحكى أنّ فلاّحينَ كانوا يشقّون الأثلام مع ثيران الحراسة، فرأوا ملكاً ماراً، عليه لباسه الأرجوانيّ الرائع متلألأً بلمعان تاجه؛ وكان وسْط حشد لا يُحصى من الحرّاس المحتفّين به. ولمّا لم يكن في متناولهم شيءٌ البتّة حينئذ يمكنهم تقديمه كهديّة للملك، راح واحدٌ منهم وبدون انتظار فجلَبَ ماءً في يديه (كان يجري بوفرة بالقرب منهم) وحمله كهبة للملك.

فقال له الملك: «ما هذا يا بُنيّ؟».

فأجاب بثقة: «ما كان في تصرّفي، أتيتك به. فكّرتُ أنه الرأي الأفضل: فالعوز لا ينبغي أن يُخمد حماسنا. ليس لك ما تفعل بهباتنا، لكنّك لا تُريد سوى إرادتنا الطيّبة. وهذا الصنيع هو واجبٌ بالنسبة إلينا، كما أنه أيضاً لمدحنا، لأنّ المجد يواكب ذوي السخاء بطيبة خاطر».

فعجب الملك لهذه الحكمة ومَدحها، وتقبّل هذه الإرادة الطيّبة بلطف، وعَزَمَ على مكافأة الرجل بعطايا جسيمة.

فإذا كان هذا الملك الطاغية المتكبّر قد **فضّل النيّة الطيّبة على غنى التقدمة**، فلكم بالأكثر تتقبّل نيّتنا من دون النظر إلى مقدرتنا، هذه السيّدةُ الصالحة حقّاً، أمُّ اللّه الصالح وحده الذي لا نهاية لتنازله والذي **يُفضّل** «الدرهمين» (مر١٢:٤٢) على التقدمات الغنيّة؟ بدون أدنى شكّ، سوف تتقبّل تقدمة هذا الدَّين وتُعطينا بالمقابل خيرات لا مثيل لها في عظمتها. وهكذا، بما أنّ كلّ شيء يدفعنا إلى الكلام، ولكيما نضطلع بما يتوجّب علينا، لنوجّه الكلام إليها إذن.

٣ ـ بأيّ لقب ندعوك أيّتها السيّدة؟ وبأيّة تعابير نحيّيك؟ بأيّة مدائح نكلّل جبينك المقدّس المملوءَ مجداً، يا موزّعة الخيرات ومانحة الثروات، يا جمالَ الجنس البشري وفخر الخليقة بأسرها يا مَن بها إغتبطت هذه الخليقةُ بالحقيقة؟ فها الذي لم تكن تحويه قبلاً بالفعل، بك أصبحت تحويه. وذاك الذي لم تكن لها القوّة للتحديق به، أصبحت «تشاهده كما في مرآة» (٢كو٣:١٨). إفتح يا كلمة اللّه فمنا البطيء في التكلّم، وضَع على شفاهنا المفتوحة كلمةً مملوءة نعمة (أف٦:١٩). انفخ فينا نعمةَ الروح التي بها صيّادون وضعفاء يُصبحون بلغاء، وبها ينطق أمّيّون بحكمة تفوق الإنسان (١كو٢:٦)، كيما ينجح صوتنا الواهي بدوره، ولو بغموض، في إذاعة عظائم أُمّـك المحبوبة جداً.

تدبير الخلاص:

فهي التي اختيرت في الواقع منذ الأجيال الغابرة بسابق إختيار اللّه الآب وعطفه، الذي وَلَدَكَ خارج الزَمن من دون أن يخرج من ذاته ومن دون تغيّر. هي التي ولَدَتكَ آخذاً منها جسداً «في الأزمنة الأخيرة» (١بط١:٢٠)، أنتَ الكفّارة والخلاص، العدل والفداء، الحياة الخارجة من الحياة «النّورمن النّور، الإله الحقّ من الإله الحقّ».

ولادة هذه الأم كانت فائقة على طَور الطبيعة ، ولادتها تجاوزت الطبيعة والعقل البشريّ ، وكانت خلاصيّة للعالم. ورقادها كان مجيداً ، مقدّساً بالحقيقة وأهلاً لمديح دينيّ.

لقد سَبَقَ الآب فاختارها ، ثمّ كرَزَ بها الأنبياء بالروح القدس. ثمّ زارتْها فضيلةُ الروح المقدّسَة فطهَّرتها وقدّستها، وروَّت من ثَمَّ هذه الأرض. أنتَ إذاً ، يا من هو «التعريف بالآب والتعبير عنه» [1] ، أتيت وسكنت فيها من دون أن تصبح محصوراً ، لكي تذكّرنا بذُلِّ طبيعتنا البالغ أمام السموّ اللاّمحدود الذي للألوهة غير المدركة. ومن هذه الطبيعة البشريّة أخذت بواكير الفائق العفاف والسّامي الطهارة والبريء من العيب الذي للعذراء القدّيسة ، وصنعت لك جسداً حيّاً ونفساً عاقلة وناطقة وحفظتها لك في ذاتك. فصرت إنساناً تامّاً من دون أن تبرح إلهاً مساوياً لأبيك في الجوهر ، بل أخذت ضَعْفَنَا على عاتقك كحنوّ لا يُنطَق به ثم خرجت منها ، أنتَ المسيح الواحد والربّ الواحد والإبن الواحد ، إلهاً وإنساناً معاً ، **إلهاً تاماً وإنساناً تاماً** في آن ، إلهاً كاملاً وإنساناً كاملاً بالكليّة ، أقنوماً واحداً ذا طبيعتين كاملتين: إلهيّة وإنسانيّة. ليس مجرّد إله أو إنساناً فحسب ، بل كإبن واحد للّه وإله متجسّد ، إله وإنسان معاً في الأقنوم عينه من دون إمتزاج أو إنفصال ، حملتَ في ذاتك خواص الطبيعتين المختلفتين والمتّحدتين أقنومياً من دون إمتزاج ولا إنفصال: المخلوق وغير المخلوق ، المائت وغير المائت، المنظور وغير المنظور ، المحصور واللاّمحدود ، المشيئة الإلهيّة والمشيئة الإنسانيّة ، الفعل الإلهي ومعه بالتأكيد فعل إنسانيّ ، كلاهما حرّ ، الإلهيّ كما الإنسانيّ ، الآيات الإلهيّة والآلام البشريّة ، أعني الآلام الطبيعيّة وليس الناتجة عن ذنب.

لأنّ آدم الأوّل الذي لكونه قبل التعدّي حرّاً من الخطيئة ، اضطلعت به أيّها السيّد بجملته ، جسداً ونفساً وروحاً مع كافّة ملكاته الطبيعيّة لكيما تُنعم بالخلاص على كياني برمّته ، بسبب أحشاء رحمتك (لو١:٧٨) ، لأنّه صحيح جداً القول إنّ « **ما لم يُضطلع به لا يبرأ**» [2] . وبحصولك «وسيطاً بين اللّه والنّاس» (١ تيم٢:٥) ، نقضتَ الكراهيّة وقدت إلى الآب من تركوه (أف ٢:١٤–١٨) : أعدت مَن ضَلّ وأنرت مَن أظلَم ، وجدّدت ما تحطّم ، وحوّلت إلى عدم الفساد من فسد. ومن الإعتقاد الخاطىء بتعدّد الآلهة نجّيت الخليقة ، وجعلتَ البشر «أبناءً للّه» (يو١:١٢ و ٣:٢)، وأعلنت من كانوا في الهوان مشاركين في مجدك الإلهيّ. والمحكوم عليه في الجحيم السفليّ أنهضته «فوق كل رئاسة وسلطان» (أف١:٢١). ومَن حُكِمَ عليه بالعودة إلى الأرض (تك٣:١٩) والسّكنى في أرض السكوت (مز٩٣:١٧ ؛ أي١٧:١٣)، أجلسته على العرش الملكيّ فيك أنتَ نفسك. فمَن كانت إذاً واسطة هذه الخيرات التي لا تُقَدَّر والتي فوق كل فكر وفهم ؟ **أوليست تلك التي ولدتك ، الدائمة البتوليّة ؟**

٤ ـ أنتم ترون ، أيّها الآباء والأبناء المحبوبون من اللّه، نعمة هذا النهار الحاضر. ترون كم هي سامية ومكرّمة مَن نحتفل بها. أوليست أسرارها رهيبة ؟ أوليست مملوءة بالآيات ؟ طوبى للّذين

حُكِمَ بقطع يد القديس يوحنا الدمشقيّ ظلماً وجوراً، فالتجأ إلى والدة الإله وشفاعاتها التي لا تخيب، فأعادت الكلية الطهارة يده إلى حالتها الأولى الطبيعيّة ، لذا ضاعف مديحه الصادق والحقيقيّ لعظمتها وعلوّ مقامها ، التي هي أرفع قدراً من الطغمات الملائكيّة.

والدة الإله تشفي يد القديس يوحنا التي قطِعَت ظلماً

يرون كلّ ما يجدر في تأمّلها ، وطوبى للّذين يملكون حسَّ الإدراك. «فبأيّ نور وأيّة ومضات قد إستنارت هذه الليلة! وأيّة طغمات ملائكيّة أشعّت رقاد الأمّ التي كانت مبدأ الحياة ! وبأيّة تعابير إلهيّة يطوّب الرسل دفن الجسد الذي إقتبل الإله ! كيف كلمة اللّه الذي لرحمته قبل أن يُصبح إبنها ، يخدم بيديه السيّديتين ، هذه المرأة الإلهيّة الفائقة القداسة ، كيف تُخدَم أمّ ويتقبّل نفسها المقدّسة ! يا للمشترع الكامل ! فالذي لا يخضع للناموس ، طبّق النّاموس الذي حمله هو نفسه ؛ إذ هو الذي أمرَ بواجب الأولاد تجاه أهلهم بقوله: «أكرم أباك وأمّك» (خر٢٠:١٢). إنّها حقيقة ظاهرة لمن تلقَّنَ ولو بشكل واه الوحيّ الإلهيّ الذي في الكتاب المقدّس. فإذا صحّ قول هذا الكتاب الإلهيّ إنّ «**نفوس الأتقياء هي بيد الربّ**» (حك٣:١) ، فلكم بالأحرى هذه ، لا تُسلّم نفسها بين يديّ إبنها وإلهها ؟ إنّها حقيقة أكيدة فوق كلّ اعتراض.

ولكن ، أتُريدون أن نقول أوّلاً مَن هي وما أصلها وكيف أُعطيَت للعالم كعطيّة العطايا التي من اللّه العليّ والفائق اللّطف في آن ، وكيف عاشت في الحياة الحاضرة وأيّ أسرار أُهّلَت لها ؟ لنشرح هذه النقاط ﴿إذاً﴾.

جدّا المسيح يواكيم وحنّة

٥ ـ **يواكيم وحنّة** كانا والديها. وكان يواكيم ، كراعٍ للنعاج ، يسوق أفكارَه كما تُساس القطعان ، ويحرسها تحتَ سلطانه ويقودها كما يشاء. إذ لكونه هو نفسه كالنّعجة ، والربّ الإله كالرّاعي (مز٢٣:١) ، لم يكن يعوزه أيّ خير سام. ولا يتصوّرنّ أحد أني أدعو خيرات سامية هذه الأشياء التي يفكّر بها الأكثرون والتي يصبو إليها دائماً فكرُ البشر الكثيري الجشع ، التي لا تدوم بطبيعتها ولا تستطيع أن تجعل صاحبها أفضل حالاً ممّا هو عليه: مُتع الحياة الحاضرة هذه ، التي لا يمكنها الحصول على قيمة ثابتة بل تضمحلّ من ذاتها وتتبدّد حالاً ، حتى ولو سيُحصل عليها بكثرة. **لا** ، ليبتعدْ منا الفكر الذي يُعجَب لها ! فهذا الأمر ليس نصيب الذين يتّقون الرب. ولكنّني أتكلّم على **الخيرات المشتهاة**

١ ـ (أنظر الخطاب الثاني للقديس غريغوريوس اللاهوتي ، في عيد الفصح)

٢ ـ (الرسالة ١٠١ للقديس غريغوريوس اللاهوتي ، في الميلاد)

حقّاً والتي يودّها البشر المستقيمو الحكم ، الخيرات التي تدوم إلى الأبد ، التي تُبهج اللّه وتهب مالكيها ثمراً في أوانه: أعني بذلك **الفضائل** التي تعطي ثمرها في أوانه (مز١:٣)، أي الحياة الأبديّة في الدهر الآتي ، لهؤلاء الذين على أيّ حال سيجتنونها كما ينبغي في عملهم بأنفسهم وحسب قواهم. العمل يسبق ، وتتبعه البهجة الأبديّة. لقد اعتاد يواكيم أن يجلب أفكاره الخاصّة إلى الداخل «في مراعٍ خضر» (مز٢٢:٢-٣) - [حيث] يمكث في تأمّل [كلمات] الوحي المقدّسة - و «نحو المياه الهادئة» (مز٢٣:٢-٣) التي للنعمة الإلهيّة حيث كان يجد لذّاته. كان يحوّلها عن الباطل ويرشدها إلى «سبيل الحقّ» (مز٢٢:٢-٣) .

أما حنّة والتي اسمها يعني «نعمة» ، فكانت شريكته في تقاليده كما في تفاعل الحياة. كانت تحظى بكلّ الخيرات ، بيد أنّها ، ولسبب خفيّ ، قد بُليَت **بألم العقم**. في الواقع ، كانت النّعمة عقيمة لا قوّة لها كي تثمر في نفس البشر: «لأنّهم ضلّوا كلّهم وفسدوا جميعاً» و «وما من أحد عاقل يطلب اللّه» (مز١٣:٢-٣) . وكان اللّه ينظر عندئذ بصلاحه مُشفقاً على عمل يده ومُريداً أن يخلّصه ، فوضع حدّاً لعقم النّعمة ، أي حنّة الإلهيّة الأفكار : فوضعت في العالم طفلة لم تولد قبلها أخرى ولن تولد أبداً. وأظهرَ شفاء هذا العقم بكلّ وضوح أنّ عقم العالم ، العاجز عن إنتاج الخيرات ، قد توقّف هو نفسه **وأنّ جذع الغبطة المحظورة راح يثمر**.

٦ - ولهذا **أتت والدة الإله في وقتها بقوّة الوعد**: ملاك يُعلن الحبل بتلك المزمعة أن تولد. إذ كان يليق في هذا المجال أيضاً ألاّ تتنازل لأحد ، ولا أن تأتي بالدرجة الثانية تلك التي كان عليها أن تلد بحسب الجسد الإله الوحيد والكامل حقّاً. ثمّ قُدّمت لتُكرّسَ للّه في هيكله المقدّس: هنا عاشت وأعطت القدرةَ في غيرة وسلوك أكملَ وأطهرَ من الآخرين ؛ بعيداً عن أيّة علاقة بالرجال والنساء البعيدين عن الخير. ولكن ، لكونها قد أذوَت رَيعان شبابها ، وبما أنّ الشريعة تمنع البقاءَ طويلاً في حضن المكان المقدّس ، عُهِدَ بها من قبَل جوق الكهنة إلى يديّ زوج يحافظ على عذريّتها ، إلى يوسفَ الذي كان يحفظ الشريعةَ في طهارته حتى بلوغه النضوج من أي [إنسان] آخر. عنده عاشت هذه الفتاة القدّيسة البريئة من كلّ عيب ، تهتمّ بالأعمال البيتيّة من دون أن تعلم شيئاً البتّة ممّا يجري أمام بابها.

بشارة الملاك

٧ - « ولمّا بلغ ملء الزمان» (غلا ٤:٤) كما يقول الرسول الإلهيّ أرسل اللّه الملاك جبرائيل إلى تلك التي كانت بالحقيقة إبنةً للّه ، وقال لها: «إفرحي أيّتها الممتلئة نعمة ، الربّ معك». كلام عجيب من الملاك ، موجّه إلى تلك التي تسمو على الملاك ، جلب الفرح إلى الكون بأسره . بيد أنّها «اضطربت لهذا الكلام» لكونها غيرَ معتادة على الإختلاط بالرجال ، ولأنّها كانت عازمة بشدّة على حفظ بكارتها. «وقالت في نفسها: ما معنى هذه التحيّة ؟». فقال لها الملاك عندئذ: «لا تخافي يا مريم فقد نلت حظوةً عند اللّه». نعم في الحقيقة ، نالتْ حظوة مَن هي أهل للحظوَة. نالت حظوة مَن عملت وحرثت حقل النعمة ، وحصدت سنابل وافرة [الثمر]. نالت حظوة مَن أنتجت بذار النعمة وحصدت من النعمة الغلّة الوفيرة. نالت لجّةً من النعمة تلك التي **حفظت سفينة البتُوليّتين سالمة**. إذ كانت تسهر في الواقع على **طهارة نفسها** لا أقلّ مما على **طهارة جسدها** ، وقد حفظت بتوليّـتها الجسديّة نفسها.

وقال لها [الملاك] «ستلدين إبناً تسمّينه يسوع - ويسوع يعني مخلّص - فهو الذي يخلّص شعبه من خطاياهم» (لو١:٣١ ، متى١:٢١). فماذا أجابت «كنز الحكمة الحقيقي» على هذه الكلمات؟ إنّها لم تقتَد بحوّاء ، أمّها الأولى ، بل بالحريّ قوّمت سلوكَ هذه الطائش ، فتَستّرت وراء حماية الطّبيعة ، واتّخذت هذا الحديث نوعاً ما بمثابة جواب على كلام الملاك: «كيف يكون هذا وأنا لا أعرفُ رجلاً ؟». ما تقوله مستحيل: كلامُكَ يقلب نواميس الطبيعة التي ثبّتها خالقك. لا أقتنع بأن أقوم بدور حوّاء ثانية ولا أن أُخالف مشيئةَ الخالق. إذا كُنتَ لا تتكلّم ضدّ اللّه ، إشرح لي كيفيّة الحبل لكيما يزول إرتباكي . فقال لها الملاك الحقّ عندئذ: «الروح القدس يحلّ عليك ، وقدرة العليّ تظلّلك ، لذلك فالقدّوسُ الذي يولد منك يُدعى ابن اللّه». السرّ الحاصلُ ليس خاضعاً لنواميس الطبيعة ، لأنّ مكوِّن الطبيعة وسيّدها يعدّل كما يشاء حدود الطبيعة. [وهكذا] ، تجاه الإسم الإلهيّ المكتنف على الدوام بالحبّ والعزّة ، والذي سَمعَتهُ باحترام مقدّس ، **نطقت الممتلئة مخافةً وفرحاً بعبارات الطّاعة**: «أنا خادمةُ الربّ ، فليكن لي كما تقول».

٨ - «فيا لَعُمق غنى اللّه وحكمته وعلمه ! - سأستعير هنا كلمات الرسول - ما أصعبَ إدراكَ أحكامه وفهمَ طُرقه» (رو١١:٣٣). يا لَعظَم صلاح اللّه ! يا حُبّاً يفوق الوصف ! «الذي يدعو غير الموجود إلَى الوجود» (رو٤:١٧) ، الذي هو «مليء السماوات والأرض» (إرم ٢٣:٢٤) ، الذي «السماء عرشه والأرض موطىء لقدميه» (أش٦٦:١)، يتّخذ لذاته مسكناً رحباً من حشا خادمته الخاصّة ويُنجز فيها سرَّ الكلّ الأكثرَ جدّة. فكونه إلهاً ، صار إنساناً ، ولما بلغ زمانَ ولادته ، وُلدَ بحال تفوق الطّبيعة ؛ فقد فتح الحشا الأموميّ من دون أن يفضّ خَتمَ بكارتها. وعلى أيد بشريّة ، حُمل كطفل صغير ، هو «بهاء مجد الآب وصورة جوهره» (عب١:٣). الذي يحفظ الكون برمّته بكلمة فمه (عب١:٣).

فيا لَلعظائم الإلهيّة حقّاً ، والأسرار التي تفوق الطّبيعة والعقل ! يا لإمتيازات البتوليّة التي تفوق الإنسان ! ما هو السرّ العظيم الذي يكتنفُك أيّتها الأمّ القدّيسة والبتول ؟

يتبع في العدد القادم

الأم في المجتمع الراقي

الأم مدرسة إذا أعددتها — أعددت شعباً طيّب الأعراق

الأم روضٌ إن تعهده الحيا — بالـري أورق إيمـا إيـراق

الأم أستاذ الأساتذة الألى — شغلت مآثرهم مدى الآفاق

ذروة الكمال في فضيلة الإحتمال

تقديم:

✚ ـ فضيلة **الإحتمال** فضيلة مسيحيّة عالية المستوى.

قال أحد الآباء: إحتمال الآلام والضيقات أفضل من العبادة ، والفرق بينهما كالفرق بين الشهداء والقديسين ، ومعروف أن الشهداء أعلى درجة من النسّاك والمتعبّدين.

✚ ـ **الإحتمال** هو بكر أبناء الإتضاع ، والطاعة هي بكر بنات الإتضاع ، كل إنسان متّضع لابدّ أن يكون مُحتَمِلاً ومطيعاً وهادىء الطبع.

✚ ـ **الإحتمال** يوصل إلى الكمال المسيحي الذي يطلبه منا الربّ. والقديس يعقوب الرسول أول أساقفة أورشليم ينصحنا بالإحتمال قائلاً : «إحسبوه كلّ فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوّعة (وتحتملون) عالمين أن إمتحان إيمانكم ينشىء صبراً ، والصبر (الإحتمال) فليكن له عمل تام لكي تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين في شيء» (يع٢-١٤:).

والقديس بولس الرسول ينصحنا قائلاً : «أسألكم أنا الأسير في الربّ أن تسلكوا كما يحقّ للدعوة التي دُعيتم إليها (الحياة المسيحيّة) بكل تواضع القلب والوداعة وطول الأناة محتملين بعضكم بعضاً في المحبّة ، مُسرعين إلى حفظ وحدانيّة الروح برباط الصلح الكامل لكي تكونوا جسداً واحداً وروحاً واحداً كما دُعيتم إلى رجاء دعوتكم الواحد (أي يسوع المسيح) (أفسس ٤:١-٤).

✚ ـ **الإحتمال الحقيقيّ** هو إحتمال داخلي وصبر داخلي وتسامح داخلي وليس مجرّد السكوت على الإهانة أو الصبر أمام الضيقات وليس كلمات إتضاع وتظاهر بالإحتمال ، والقلب من الداخل ثائر ومتضايق.

✚ ـ **الإحتمال الحقيقيّ** هو أن يحتمل الإنسان كل ما يأتي عليه من ضيقات أو إهانات بلا تذمّر ولا ضيق ولا غضب ، وهذا يتطلّب قدراً كبيراً من الإتضاع والمحبّة ، فالمحبّة تستر جمّاً من الخطايا (١بط٤:٨) والمحبّة تستر الذنوب (أم١٢:١).

✚ ـ أتُريد أن تتعلّم الإحتمال ؟ أنظر لإحتمال الأمّ لصغيرها.

✚ ـ ينصحنا يشوع ابن سيراخ بحكمته المعروفة قائلاً: « يا إبني إذا تقدّمت لخدمة إلهك فهيىء نفسك للتجارب الكثيرة. ثبّت قلبك واحتَمِل» (سيراخ ٢:١).

✚ ـ والرسول بطرس ينصحنا نصيحة مشابهة قائلاً «فإذ قد تألّم المسيح لأجلنا بالجسد تسلّحوا أنتم أيضاً بهذه النيّة» (١بط٤:١) ، أي نيّة إحتمال الآلام والتجارب من أجل إتمام وصيّة المسيح.

✚ ـ كما قال: «أيّها الأحباء لا تستغربوا البلوى المحرقة الحادثة بينكم لأجل إمتحانكم كأنّه أصابكم أمرٌ غريب ، بل كما إشتركتم في آلام المسيح (باحتمال الضيقات) إفرحوا لكي تفرحوا في إستعلان مجده أيضاً مبتهجين (١بط٤:١٢-١٣).

✚ ـ والرسول بولس يرفع فضيلة **إحتمال الآلام** إلى مستوى الإيمان والموهبة قائلاً: «لأنّه قد وُهبَ لكم لأجل المسيح لا أن تأمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألّموا من أجله (في١:٢٩).

✚ ـ **إحتمال الآلام** يروّضنا على عمل الفضائل والإلتصاق بالربّ والصراخ إليه بلجاجة كما يقول إشعياء النبيّ «يا ربّ في الضيق طلبوك. سكبوا مخافة عند تأديبك إيّاهم» (إش٢٦:١٦). والمرنّم يقول: «في ضيقي دعوت الربّ فاستجاب لي» (٧٦:٢).

✚ ـ **إحتمال الضيقات** يؤهلنا لإكليل المجد ، وحسب قول يعقوب أخي الربّ «طوبى للرَجُل الذي يحتمل التجربة لأنّه إذا تزكّى ينال إكليل الحياة الذي وَعَدَ به الربّ للذين يحبّونه» (يع١:١٢).

✚ ـ كلّنا في أشد الحاجة إلى فضيلة **الإحتمال** لئلا نقع في خطيّة التذمّر والغضب لأنّ غضب الإنسان لا يصنع برّ اللّه. والمرنّم ينصحنا بالبُعد عن الخطيّة بتمكين مخافة اللّه في قلوبنا بقوله:«إرتعدوا ولا تُخطئوا» (مز٤:٤) أي خافوا اللّه واحذروا من الوقوع في الخطيّة ،امتنعوا عن كلّ شبه شرّ.

يتبع في العدد القادم

تفسير القداس الإلهي

الأب المتوحّد غريغوريوس (الجبل المقدّس - جبل آثوس)
تعريب الشمّاس سلوان موسي - دير سيّدة البلمند البطريركيّ

تتمة من العدد السابق

وأمّـا «**إتّحاد**» جسد المسيح ودمّه المقدّسين فيتمّ الآن ، أي عندما يكمّل الكاهن الكأس (كمال كأس الأيمان). والمقصود بهذه العبارة: «أنّ المسيح واحدٌ هو ، سواء أكان ذلك في الكأس أم في الخبز ، فهو نفسه العضـد والمؤازرة بواسطة الخبز ، وهو نفسه الفرح بواسطة الكأس» (القديس سمعان أسقف تسالونيك)، بهذا الإتحاد يكرز بوحدة طبيعة المسيح ، بوحدة ذبيحته ونعمته ، وهي تُمنَح للمؤمنين بواسطة الإشتراك بالجسد والدم المقدّسين. «المسيح يملأنا بالروح القدس». «فما الذي تمّ بآلام المسيح وأقواله وأعماله ، وإلى ماذا أودَت ؟ ... لا لشيء حقّاً سوى لورود الروح القدس إلى الكنيسة» (القديس نيقولاوس كاباسيلاس).

ويقول **الشمّاس** : بارك يا سيّد الماء الحارّ (الزاون).
فيتناول **الكاهن** الجزء الأعلى ويرسم به علامة الصليب على الكأس المقدّسة ويضعه فيها قائلاً: كمال كأس الإيمان بالروح القدس.
الشمّاس : بارك

حرارة روح قدس

عندما يتمّ إتحاد جسد المسيح ودمه المقدّسين ، يأخذ ماءً حاراً (في وعاء صغير يدعى "زاون") ويسكبه في الكأس المقدّسة ، لأنّه «عندما خرج الدم المقدّس والماء من الجنب الإلهيّ الحيّ كانا مملوءين حرارة ، كذلك الآن عند سكب الماء الحار جداً في ساعة المناولة ، يكتمل رمز السرّ ، وأمّـا بالنسبة لأولئك الذين يتناولون من شفّة الكأس فيبدو الأمر وكأنّهم يقتربون ليس من الكأس بل من الجنب المانح الحياة نفسه» (القديس جرمانوس بطريرك القسطنينيّة).

يجمع **القدّيس نيقوديموس الآثوسي** الآراء في مسألة الماء الحارّ فيقول: «عجيبة جنب السيّد الطاهر مزدوجة. فالأمر لا يتعلّق فقط بكونه أخرج دماً وماءً ... بل وأيضاً لأنّ الدم والماء خرجا مملوءين حرارة وحياة ، وذلك لأنّ ذلك الجنب حيّاً ومحيياً ، بسبب الإتحاد الأقنومي بالألوهة المحيية ، حسب **القديس سمعان أسقف تسالونيك**. لذا رُتِّب وضع دم وماء في الكأس المقدّس ، بالعودة إلى العجيبة الأولى. وأمّـا بالعودة إلى العجيبة الثانية فيقول **بلسمون وجرمانوس بطريرك القسطنطينيّة** إنّه قد رُتِّبَ من العلي ومنذ البدء أن يتمّ وضع ذلك الماء الحارّ أثناء الكينونيكون ، فلا يكون بارداً ولا فاتراً. وإذ يتناوله الكاهن حاراً ، وكذلك المتناولون على يده ، يكرزون أنّهم يتناولونه كما في اللحظة التي خرج فيها من جنب السيّد . . . لا بدّ أن يكون الماء مغلياً عندما يُسكَب في الكأس ، بحيث تصير الكأس حارّة بسببه ، فإسمه يشير إليه: زاون ، أي ماء مغلي».

وعندما يتمّ الكاهن إتّحاد الجسد والدم المقدّسين يقول: «كمال كأس الإيمان بالروح القدس» ، والآن لمّـا يسكب الماء الحارّ في الكأس المقدّسة يقول: «حرارة إيمان تستوعب روحاً قُدساً». كلّ شيء يدل على ورود

المعزّي ، «فهذا الماء الحارّ ، كما يقول البار نيقولاوس كاباسيلاس ، كونه ماء ويحوي ناراً (لأنّه مغليّ) ، إنّما يظهر الروح القدس. فهو يدعى ماء وقد ظهر كنار منحدر على تلاميذ المسيح». **والقديس يوحنا الذهبي الفم** يقول:والكاهن عندما يمسك بيديه الكأس المقدّسة فهو يمسك «**نبع الروح**». ونحن نقترب بفمنا «من صدر الكنيسة لنرضع من الكأس الروحيّة» ، فيمتلىء عند ذاك فمنا «**ناراً روحيّة**».

ويقول **الكاهن**:اني اومن يا رب واعترف بانك انت في الحقيقة المسيح ابن اللّه الحي. وانك اتيت الى العالم لتخلّص الخطأة الذين انا اوّلهم. واومن ايضاً بانَّ هذا هو جسدك الطاهر نفسهُ وهذا هو دمك الكريم بعينه. فاطلب اليك ان ترحمني وتغفر لي زلاّتي الطوعية والكرهيَّة التي بالقول والتي بالفعل التي عن معرفة والتي عن جهل. واهّلني ان اشترك في اسرارك الطاهرة بلا دينونة لغفران الخطايا وللحياة الابدية : آمين .

هاءَنذا اسعى الى الشركة الالهـية فلا تحرقني بالمساهمة يا جابلي فانَّك نارٌ تحرق الغير المستحقّين بل طهّرني من كلّ وَصْمة.

اقبلني اليوم شريكاً في عشائكَ السرّيّ يا ابن اللّه. لانّي لن اقول سرَّك لاعدائك ولا اقبّلك قبلة مغشوشَةً مثل يهوذا. لكنّي اعترف لك مثل اللّص قائلاً اذكرني يا ربُّ في ملكوتك .

ارتعدْ ايها الانسان عند نظرك الدم المؤَلّه فانَّهُ جمرٌ يحرق الغير المستحقّين انَّ جسد اللّه يؤَلّهني ويغذّيني . يؤَلّه الروح ويغذّي العقل على منوال غريب .

لقد اشغفتني بشوقك ايها المسيح. وحوَّلتني بعشقك الالهي. فاحرق خطاياي بالنار الغير الهيولية. واهّلني ان امتلىءَ تنعُّماً بك لكي اعظم حضورَيْك وانا طَربٌ ايها الصالح .

كيف ادخل انا الغير المستحق في بهاء قديسيك. فانّي ان تجرَّأت على الدخول معهم الى الخدر يبكّتني لباسي اذ ليس هو لباس العرس. وتطرحني الملائكة الى خارجٍ مغلولاً. فطهّر نفسي يا ربُّ من الدنس وخلّصني بمحبَّتك للبشر .

ايها السيّد المحبُّ البشر الربُّ يسوع المسيح الهي لا تكُنْ لي هذه القرابين لدينونة بسبب عدم استحقاقي. بل لتطهير النفس والجسد وتقديسهما ولعربون الحياة الآتية والملكوت المستقبَل. امَّا انا فصالحٌ لي الالتصاق باللّه وان اجعل رجاءَ خلاصي على الربّ .

اقبلني اليوم شريكاً في عشائك السرّي الخ

يتبع

الرموز التي وردت في العهد القديم عن السيّدة العذراء تابوت العهد (٨)

«فيصنعون تابوتاً من خشب السنط ... وتغشيّه بذهب نقيّ من داخل وخارج .. وتصنع إكليلاً من ذهب حواليه .. وتصنع في التابوت الشهادة التي أعطيك .. وتصنع غطاء من ذهب نقيّ وتصنع كاروبَيْن من ذهب تصنعهما من طرفيّ الغطاء .. باسطين أجنحتها إلى فوق مظلّلين بأجنحتها على الغطاء ووجهاها كلّ واحد إلى الآخر نحو الغطاء يكون وجه الكاروبين. وتجعل الغطاء على التابوت من فوق .. وأنا أجتمع بك هناك وأتكلّم معك .. بكل ما أوصيك به إلى بني إسرائيل» (خروج ٢٥: ١٠-٢٢).

تابوت العهد يحمل رموزاً تشير إلى السيّدة العذراء:

١ ـ مصنوع من خشب سنط لايسوس. وهذا رمز إلى طهارة وقداسة السيّدة العذراء.

٢ ـ أمر الربّ موسى أن يغشي التابوت من داخل ومن خارج بالذهب النقيّ. وهذا رمز إلى مجد اللاهوت الذي أشتملت به العذراء مريم.

٣ ـ الذهب والسنط مادتا التابوت .. رمز لإتحاد اللاهوت بالنّاســـوت .. اللاهوت هو الذهب .. والناسوت هو خشب السنط الذي منه الفحم الذي يشتعل داخل المبخرة.

٤ ـ كان بداخل التابوت كثير من المقدسات مثل: قسط المنّ .. عصا هارون .. لوحي الشريعة.

وهذه الأشياء رمز إلى السيّدة العذراء من جهة ومن جهة أخرى رمز للفضائل التي حملتها ، وحملت بداخلها ما حواه التابوت.

٥ ـ كان حمل التابوت ، يحمل إلى الناس بُشرى الخلاص ، والنصرة ، وباعثٌ للفرح .. وهكذا العذراء مريم ، صارت مبعث فرح لكل السمائيين والأرضيين ونصرة.

وكما يقول القديس باسيليوس الكبير:«صارت بطنك له عرشاً ، وجسمك إحتواه بإتساعه الذي يفوق السماء».

الحياة المسيحية ـ للقديس نيقولا كاباسيلاس

تولد الحياة المسيحيّة في هذا العالم ، لكنّها تتطوّر وتنمو فتصل إلى كمال نُضجها في الحياة المستقبلة. ويحاول المسيحيّ أن يحقّق هنا على الأرض ، كمال الحياة في المسيح فلا يستطيع ، لأنّ تحقيق هذه الحياة يحصل في السماء فقط ، هذا إذا نجح في أن يمتلك في الحياة الحاضرة بذار الحياة في المسيح ومبادئها. وما دام الإنسان الآن لا يزال يحمل الجسد الفاني ويشعر بالإنجذاب نحو تلك الأمور الباطلة الخاطئة ، لا يمكنه أن يورث الفساد الخلقي عدم الفساد السماويّ.

كان الرسول بولس يهرب من هذا العالم شوقاً إلى عدم الفساد وليكون مع المسيح دائماً «فلي رغبة في الذهاب لأكون مع المسيح» (فيلبي ١: ٢٣). أولئك الذين يرحلون عن هذا العالم بدون أن يتسلّحوا بالقوى الروحيّة والمشاعر الضروريّة لحياة السماء هؤلاء سيخسَرون الغبطة الأبديّة وسيقطنون العالم الذي لا يموت أشقياء وأمواتاً روحيّاً كما كانوا و وُجدوا ساعة رحلوا.

لماذا لا يتمتّع هؤلاء بالفرح السماوي ؟ لأنّهم كانوا يفتقرون إلى أبصار روحيّة تمكّنهم من رؤية النور الروحي ، رؤية شمس العدل رؤية المسيح المشع في كلّ إتجاه. إنّ أريج الروح القدس سينسكب بغزارة وغنى كريم وسيملأ الجميع ما عدا أولئك الذي يفتقرون إلى المشام الروحيّة. فابن اللّه في ذلك اليوم الذي لا يعروه مساءٌ سيجعل من أصدقائه شركاء في الأسرار الإلهيّة وسيعطيهم كل ما سمعه من أبيه وسيكون هذا الشرف العظيم لأولئك الذين جعلوا المسيح صديقاً لهم في حياتهم على الأرض دون غيره. مَن لا يعمل على الأرض لا يستطيع أن يرتبط برباط الصداقة مع المسيح ولا أن يمتلك سماعاً روحيّاً ولا أن يهيّء لذاته اللباس اللائق بالنفس. كل هذه الأمور ضروريّة للدخول إلى خَدر المسيح الكليّ الضياء. في معمل الحياة يستطيع المسيحيّ أن يحقّق هذه الأمور. أما الذي يرحل بدون هذه التجهيزات فلا نصيب له في الإشتراك في الحياة غير الفانية.

تذكّروا العذارى الخمس الجاهلات. تذكّروا الذي دُعيَ إلى العرس. لم يتمكّنوا من أن يحصلوا لا على الزيت ولا على اللباس فبقوا خارجاً لأنّهم لم يستعدّوا في حينه.

اللّه يعمل ... للخير

أنتوني م. كونياريس

في كلّ الأشياء

وضع فلاح على القاعدة السُفلى لطاحونته الهوائيّة الكلمات: «**اللّه محبّة**» ، فلحقَ به جاره الساخر وقال له: « هل إلهك على هذه الدرجة من التردّد والتقلّب حتى إنّه يتغيّر مع الريح ؟ ».

فأجابه الفلاح: " لا ، إنّي أضع عبارة: «**اللّه محبّة**» على قاعدة الطاحونة الهوائيّة لأنّ الرياح لا يمكنها أن تجرفه معها في أي إتجاه تهبّ فيه ، فإنّ : «**اللّه محبّة**» . إنّه لا يتغيّر " .

إنّه من السهل أن تقول وأن تؤمن أنّ «**اللّه محبّة**» عندما يكون كلّ شيء لكَ على ما يُرام ، عندما تهبّ رياح الرفاهيّة والسلام والصحة في طريقك ، ولكنّه أمر يختلف أن تؤمن بهذه الحقيقة عندما تعصف الرياح السيّئة ، المصائب والآلام ، وتهبّ ضدَّك.

ولكن أيًّا كانت نوعيّة هذه الرياح التي تعصف بحياتك ، فإنّه يظلّ شيء واحد ثابتاً ، إنّه: «**اللّه محبّة**» إنّه يحبّك عندما تكون جيّداً ، ويحبّك عندما تكون رديئاً ، وإن كان طبعاً لا يريدك أن تستمر في أن تكون رديئاً. إنّه قد أرسلَ إبنه ليخلّصَك من رداءتك حتى ولو بدا أنّه بعيدٌ منك . إنّه يحبّك عندما تكون كلّ الأمور على ما يُرام ، كما يحبّك عندما تجري كلّ الأمور في الطريق الخاطىء. إنّ محبّته لا تتغيَّر أبداً مهما تغيَّر إتجاه هبوب الريح.

إنّ القديس بولس عبَّر عن هذه الحقيقة في واحد من أعظم الأعداد التي كتبها: «إنّنا نعلم أنّ اللّه يعمل في كلّ الأشياء للخير لأولئك الذين يحبّونه» (رو٨:٢٨).

لماذا نقتبس من القديس بولس ؟

إنّنا نتعجّب ، كيف أنّه من بين جميع الناس استطاع بولس هذا الذي قاسى وتألّم كثيراً أن يطالبنا بهذه الدعوة ، إنصت إليه عندما يتكلّم عن آلامه:

«من اليهود خمس مرّات قبلتُ أربعين جلدة إلاَّ واحدة ، ثلاث مرّات ضُربتُ بالعصي ، مرَّة رُجمت ، ثلاث مرّات إنكسرت بي السفينة ، ليلاً ونهاراً قضيتُ في العمق (البحر) ، بأسفار مراراً كثيرة ، بأخطار سيول ، بأخطار لصوص ، بأخطار من جنسي ، بأخطار من الأمم ، بأخطار من المدينة ، بأخطار في البريّة ، بأخطار في البحر ، بأخطار من أخوة كَذبة ، في تعب في كدّ ، في أسهار مراراً كثيرة ، في جوع وعطش ، في أصوام مراراً كثيرة ، في برد في عري ، عدا ما هو دون ذلك ، التراكم عليَّ كلّ يوم ، الإهتمام بجميع الكنائس» (٢كو١١:٢٤-٢٨).

عندما نفكّر في كلّ ما قاساه القديس بولس ، فإنّنا نتصوَّر أنّه يقول: «لا شيء يجري على ما يُرام ، لا شيء مفهوم ، لا شيء مترابط ، الحياة لغز لا يُحَلّ ، الحياة جنون ، وأن تعيش فهذا معناه أن تكون ضحيَّة للقَدَر المتقلّب ».

ومع ذلك فإنّ القدّيس بولس لم يَقُل إنّ الحياة هي حشو غبيّ

لخيوط لا معنى لها ، بل يؤكّد على العكس: «إنّنا نعلم أنّ اللّه يعمل في كلّ الأشياء للخير لأولئك الذين يحبّونه» (رو٨:٢٨).

لقد أدرَك القديس بولس من الخبرة أنّ اللّه يستطيع أن يحوّل الشرّ إلى خير ، وقد كان بولس نفسه مثلاً مُضيئاً لذلك . ولذلك ، فإنّه قد وضع لنا هذه الطلبة من عُمق أعماق تجاربه.

شوكته في الجسد :

وعلى سبيل المثال فقد كان بولس يبثّ شكواه للّه بسبب هذه ال «**الشوكة في الجسد**» . إنّ ألماً جسدياً أصابه بشدّة ، وقد سأل اللّه أن تُفارقه ، ولكنّ اللّه قال: «لا يا بولس ، إنّ نعمتي تكفيك ، إنّ قوّتي بالضعف تَكمُل» . ويمكننا أن نسمع بولس وكأنّه يُجيب: «إنّ اللّه لم يحقّق طلبتي ولكنّه أجابني ، إنّه لم يجعل الحياة أسهل ، ولكنه وهبني قوّة كافية لإحتياجات الحياة ، إنّه لم يسمح أن تفارقني الشوكة التي كانت تؤلمني في جسدي ، ولكنّه أعانني كي أحيا بالشوكة ، وأن يحوّلها إلى سبب قوي للنعمة. إنّني أعلم من خبرتي الشخصيّة أن: « اللّه يعمل في كلّ الأشياء (ومن ضمنها الآلام الطبيعيّة) للخير لأولئك الذين يحبّونه» (رو٨:٢٨).

سجنه :

لم تكن الشوكة التي في الجسد هي العقبة الكؤود الوحيدة التي كان على بولس أن يحتملها ، بل إنّه قضى وقتاً طويلاً في السجن لأجل إيمانه. لقد أمضى الوقت وهو مقيَّد مع صفوف من الحرّاس الرومان الذين كانوا يتناوبون الحراسة عليه بانتظام ، ولكن أصغ إلى ما يقوله ، كيف أنّ اللّه استخدم سجنه للخير: «أريد أن تعلموا أيها الأخوة أن ما حدث لي قد آل حقّاً أكثر إلى تقدّم الإنجيل ، حتى إنَّ ـ أوّل شيء ـ كانت وُثُقي وكأنّها شاهد شخصي للمسيح في كل دار الولاية وفي باقي الأماكن أجمع ، وأكثر الإخوة وهم واثقون في الربّ بوُثُقي يجترئون أكثر على التكلّم بالكلمة بلا خوف» (أنظر: في ١:١٢-١٤)، وبالإضافة إلى هذا ، فإن اللّه قد سمح لبولس في سجنه أن يقضي وقته وهو في سكون في كتابة بعض من أعظم رسائله: (الرسائل إلى أفسس وكولوسي وفيلبي) فبدلاً من أن ينوح أو يتحسَّر في سجنه ، فإنّه كان يفرح ويتهلّل ويقول: « اللّه يعمل في كلّ الأشياء (ومن ضمنها السجن) للخير لأولئك الذين يحبّونه» (رو٨:٢٨).

متضايقون في كل شيء :

لقد كان بولس مثل سيّده ، رجلاً مختبر الحزن ، أصغ إليه وهو يتكلّم : «مكتئبين في كلّ شيء لكن غير متضايقين ، متحيّرين لكن غير يائسين ، مُضطَّهدين لكن غير متروكين ، مطروحين لكن غير هالكين ، حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع لكي تُظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا المائت» (٢كو٤:٨-١١).

لم يجد بولس أدلّة كثيرة للنصرة في حياته ، بل كان في الغالب يُضرَب ، ويُسخَر به ، ويُعَذّب ، وأنهى حياته وهو سجين لأجل المسيح ، وكان يبدو أنّ طريق تقدّمه يهبط أكثر فأكثر ، ولكنّه كان يعرف أنّ اللّه يعمل بالحبّ في حياته: « اللّه يعمل في كلّ الأشياء (ومن ضمنها الموت) للخير لأولئك الذين يحبّونه» (رو٨:٢٨).

أنتم قصدتم بي شرّاً ... :

لقد عرف القديس بولس أن الأمور تجري في هذا الإتجاه ، فإنّ إخوة يوسف الحاسدين باعوا أخاهم الصغير عبداً ، ولكنّ اللّه حوّل هذا الأمر إلى خير ، واستخدم نفس الحدث لحياة شعبه واستبقاهم. إنّه يوسف، ثاني رجل في المملكة في مصر ، وهو الذي استطاع أن يقول يوماً ما لإخوته ، ولو متأخّراً : «أنتم قصدتم بي شرّاً ، أمّـا اللّه فقصد به خيراً ، لكي يفعل كما ـ هو حادث ـ اليوم ، ليُحيي شعباً كثيراً» (تك٥٠:٢٠).

يسوع على الجلجثة :

ومع ذلك ، فإنّ أعظم مثال لهذه الحقيقة نجده على الجلجثة ، هناك على الصليب أخذ يسوع على نفسه أسوأ شيء يمكن أن يحدث له ، ألا وهو صلبه وموته ، وحوّلهما إلى أعظم شيء يمكن أن يوجَد في الوجود ، وهو **الفداء والخلاص**.

يقول **المغبوط أغسطينوس**: [إنّ اللّه يستخدم الناس الأشرار ليس حسب فسادهم وفسقهم ، ولكن حسب صلاحه ، لأنه هو الذي خلق هؤلاء الناس ، وهو الذي يستطيع أن يحوّل الأعمال الشريرة إلى صالحة. إنّه لا يمكننا أن نجد الكلمات التي نُعَبِّر بها عن الصلاح الذي نتج من خلال آلام المخلّص ومن خلال دمه الكريم الذي سكبه لمحو خطايانا ، إلاّ أن هذا الصلاح الهائل قد أتى من خلال حقد وخبث الشيطان ، الذي يحسد الإنسان والذي غرَّر بيهوذا] «إنّنا نعلم أنّ اللّه يعمل في كلّ الأشياء للخير لأولئك الذين يحبّونه» (رو٨:٢٨).

ولكن يلزم مع ذلك أن نعرف حقيقة أنه لا يمكن لحادثة ما أن تُقيَّم جيّداً وعلى صواب يوم حدوثها. لقد بدا أنّه يوم أغبر يوم أن بيع يوسف عبداً بواسطة إخوته القُساة ، ولكن بعدما جُمِعَت الأيام وضُمَّت معاً ، فإنّها قد تحوّلت إلى أفخر أيام حياته.

لقد كان يوماً رديئاً ، يوم **الجمعة الأسود** في أورشليم عندما إستهزىء بيسوع وصُلب ، ولو كنّا موجودين هناك لصرخنا بصوت عال : «**من فضلك يا اللّه لا تسمح أن يحدث هذا ، لا تسمح أن يموت البّار**». أمّا الآن ونحن نستعيد الأيام الماضية ونتأمّل فيها فإنّنا لن نجد حدثاً تمّ في الزمان مثل هذا الذي استعلنت **فيه محبّة اللّه** في أقوى صورة ، وأُعيدَت صياغة تسمية هذا اليوم الرديء إلى يوم **الجمعة العظيمة** . إنّه لا يمكن لحادثة ما أن تُقَيَّم جيّداً يوم حدوثها ، ولكن علينا أن نتشجَّع ونترك الأمور في يد اللّه ونثق أن: « اللّه يعمل في كلّ الأشياء للخير لأولئك الذين يحبّونه» (رو٨:٢٨) .

وجهتا نظر في الحياة :

لا يوجد أساساً إلاّ وجهتا نظر بخصوص الوجود البشري الأوّل: أن الإنسان يكون جزءاً من عالم مادي وهذا هو كلّ شيء ، وعليه فلا يوجد إله يتعهّد ، إنّه عالم مثل الغابة ، القوي يفترس الضعيف ، أمّا الوجه الآخر فهو أنّ اللّه يهتم بالعالم غاية الإهتمام ، ويرعى ويضبط كلّ شيء. لا يمكن أن يحدث لك شيء يتعذّر على اللّه أن يستخدمه لخيرك إن كنت تحبّه وتتعاون معه ، ومن خلال أعظم إنتصار عرفه هذا العالم ورآه ـ ألا وهو قيامة يسوع من الموت ـ فإنّه كفل وضمن لنا تلك الغاية والنهاية التي فيها يسود هو على الكلّ.

«إنّنا نعلم أنّ اللّه يعمل في كلّ الأشياء للخير لأولئك الذين يحبّونه ، الذين هم مدعوون حسب قصده .... فماذا نقول لهذا ، إن كان اللّه معنا فمن علينا ؟ الذي لم يشفق على إبنه بل بذله لأجلنا أجمعين ، كيف لا يهبنا معه كلّ شيء ؟ ... فإنّي متيقّن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ملائكة ولا قوّات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علوّ ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبّة اللّه التي في المسيح يسوع.» (رو٨:٢٨ و ٣١ و ٣٨ و ٣٩).

الهدهد

والكلمة العبريّة «**دوكيفات**» ، والهدهد جنس طير من الجواثم وإسمه العلمي اللاتيني «يوبوبا إيبوبس Upupa epops » وهو من أجمل الطيور منظراً ، له قنزعة ـ تاج ـ جميلة على رأسه ينتصب ريشها متى أزعجه شيء ، ويغطّي جسمه ريش ملوّن جميل ، ومنقاره طويل رقيق منحن ، ينقر به الأرض بحثاً عن غذائه مِن الديدان والحشرات، فكان المصريون القدماء يعتبرونه طائراً مقدّساً لأنّه صديق الفلاح ، ولكنه لهذا السبب نفسه (تغذيته بالحشرات) كان يُعتبر في الشريعة من الطيور النجسة التي لا يحلّ أكلها (لا١١:١٩ ، تث١٤:١٨). وهو يعيش عادة في الصحاري. ويأتي إلى أرض فلسطين في شهر فبراير حيث يضع بيضه في الصيف ، ثم يهاجر إلى الجنوب في شهر سبتمبر طلباً للدفء.

الإنسان مركّب من جزئين عظيمين هما **النفس والجسد** وكلاهما يقاوم أحدهما الآخر ولاتكفّ الحربّ بينهما لأنّ الجسد يشتهي ضدّ الروح والروح ضدّ الجسد (غلاطية ٥:١٧) ، وقبل الخطيّة كان الإنسان عائشاً عيشة البرّ والقداسة ، وكان الجسد خاضعاً للعقل مُنقاداً للروح ولكن حين أخطأ تمرّد الجسد وعصت الحواس وأصبح الإنسان عبداً ذليلاً رقيقاً (رق = عبد) لآلام الجسد ، إذ تُحْدث فيه شهواته الآلام النجسة والحركات الدنسة والإنعطافات الرديّة ، وهذا ما حَدا ببولس الرسول أن يصرخ قائلاً: «أرى ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني إلى ناموس الخطيّة الكائن في أعضائي ، ويحي أنا الإنسان الشقيّ مَن يُنقذني من جسد هذا الموت» (رومية٧:٢٣-٢٤).

فالخطيّة لم تقتصر على أن تسلب من الإنسان مواهب النعمة الإلهيّة المُعطاة له من اللّه مجاناً ، ولكنّها تناولت المواهب الطبيعيّة أيضاً إذ دنّستها ونجّستها وأمالتها إلى الشرّ والفساد ، ولم يخسر الإنسان فقط نعمة اللّه بل جرحت أيضاً مواهبه الطبيعيّة. فالعقل غشاه الظلام. والإرادة أصبحت ضعيفة ، والميل نحو الخير أضحى متراخياً. والشهوات الحسيّة إنصَبّت فيها قوّة الإزدياد إلى الفساد والشرّ. والذاكرة أُصيبَت بداء النسيان ، والمخيّلة أصبحت كثيرة القلق سريعة الشتات. والحواس بأَسرها عدمت ما كان لها من الفضائل ، والجسد إمتلأ فساداً وإنحرافاً وإنعطافاً إلى الشَرّ. والنتيجة أن كلّ ما في الإنسان إنحرف عن أصله وما كان سهلاً صار صعباً. قبل الخطيّة كان الإنسان **مُحبّاً للّه** فانقلب **بعد الخطيّة عدوّاً له تعالى مُحبّاً لذاته لا يُريد إلاّ أن يتمّم شهواته ورغائبه وينصرف وراء أمياله وينطلق تُبَعاً لإهوائه مُندفعاً وراء تيار الأباطيل المُهلكة.**

نعم إنّ المخلّص قد أنقذنا من حُكم الموت ونجونا من سلطة الخطيّة وسيادتها. ولكن لا يزال الجسد كل يوم يُثير علينا ثوراته وحروبه ويحمل علينا حملاته المُنكَرة ليلقي بنا إلى الردى. لا تزال الخطيّة مُهَيِّئَة صنّارتها لإقتناصنا ، ولا تبرح الشهوات الدنسة والأميال الفاسدة تتقد وتضطرم كأتون نار داخل الجسد ، وتحارب أرواحنا كي تُتمّ رغائبها. فأمام هذه الحرب يظهر المجاهدون جهاداً حقيقيّاً ، والمنتصرون يُكَلَّلون لأنّ المجاهد لا يُكَلّل إن لم يُجاهد قانونيّاً.

هذه الأهواء هي التي تسبّب لنا الأتعاب والإنزعاجات والآلام المتّصلة، قال الرسول يعقوب : «من أين الحروب والخصومات بينكم أليست من هنا من لذّاتكم المُحارِبَة في جسدكم» (يع٤:١).

كلّنا نشعر بثقَل هذه الآلام ، ولكن كيف نتخلّص منها ؟ إنّ وجودَ هذه الأهواء فينا أصبح طبيعيّاً ، ولكن **كبحها** والتسلّط عليها وإخضاعها هو ما يُبيد سطوتها ولا يجعل لها سُلطة علينا.

يخطىء الإنسان إرضاء لأهوائه أو بُغية الحصول على لذّة ، واحدٌ يخطىء حُبّاً في المال وآخر يخطىء رغبة في لذّة شهوانيّة وغيره يخطىء فراراً من تعب يشعر به في طريق الفضيلة. فإن شئنا أن نتخلّص من نير وأثقال الخطايا فعلينا بكبح هذه الشهوات وقهر الأميال الفاسدة وإماتة الإنحرافات الرديّة وصلب أهواء الجسد حتى تموت فينا ولا يعود لها حياة في أجسادنا. قال المخلّص: «مَن أراد أن يتبعني فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني» (متى ١٦:٢٤). فانكر ذاتك برفض أميالك القديمة واتبع يسوع تجد الراحة الكاملة. إن كنتَ زانياً تصير عفيفاً ، إن كنتَ شَرِهاً تصير قنوعاً ، إن كنتَ ضعيفاً تصير شجاعاً. إنكَر شهواتك وأميالك ورغائبك التي تقودك إلى الشرّ حتى تصير إنساناً جديداً غير ما كنتَ لتحيا حياة جديدة في البرّ وقداسة الحقّ. هذا هو معنى صَلب الأهواء وإنكار الذّات ، هذا هو طريق إماتة الآلام الجسديّة ، بل هو الكمال بالذّات والحياة الحقيقيّة ، هذا هو حمل الصليب الذي يجب أن نحمله فوق منكبينا كل حين إن شئنا إتّباع يسوع والإقتداء به «حاملين في الجسد كلّ حين إماتة الربّ يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا» (٢كو٤:١٠).

إنّ إستسلام الإنسان لشهواته وأمياله لهو أعظم عقاب يعاقبنا به الرب. قال المرتّل: «فلم يسمع شعبي لصوتي وإسرائيل لم يرضَ بي فسلمتهم إلى قساوة قلوبهم ليسلكوا في مؤامرات أنفسهم »(مزمور٨٠: ١١-١٢). قال الرسول بولس: «أسلمهم اللّه أيضاً في شهوات قلوبهم إلى النجاسة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم» (رو١:٢٤) ، وقوله وكما لم يستحسنوا أن يُبقوا اللّه في معرفتهم ، «أسلمهم اللّه إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق. (رومية١:٢٨). وليس المُراد من ذلك أنّ اللّه سَبّبَ ذلك وإنّه هو الذي أسلمهم إلى أهواء الهوان ، بل بما أنّهم أشرار وتركوا اللّه، فتركهم اللّه وأخلاهم من نعمته ورفضهم لشهواتهم فسقطوا.

مَن لا يعرف أن يضبط نفسه ولا يقمع شهواته ، تُوَرّطه أهواؤه في أعظم الخطايا وتدفعه من خطيّة إلى أخرى وتُلقي به من رذيلة إلى رذيلة وتَحمله الآلام كفرس جموح قهراً عنه وتُلقيه في أعماق الشقاء لأنّ إرادته تُستعبد لإهوائه.

إنّ الجسد هو العدوّ الأكبر والمُضاد الأعظم لأعمال الروح ، وهو الفاتك الذي يُريد أن يفتك بالنفس ، فهل تترك هذا العدوّ يفعل ما يشاء دون أن تكبح أمياله وتُخضعه للروح. مَن منّا لا يخشى من إنسان يأكل معه ويعيش معه في بيته ويُحسن إليه ومع ذلك يريد أن يقتله بدل الإحسان إليه ، ذلك هو الجسد العدوّ اللدود الذي نُرَفّهه ونُلَذّذه ونُعطيه كل ما يشاء. أيّها الإنسان كم مرّة خانك هذا الجسد وقادك إلى الشرّ ، كم مرّة قرّبك من هاوية الهلاك ، كم مرّة أوقعك في الخطيّة ، كم مرّة أعدَمَك الخيرات الروحيّة. كم مرّة سلَبَ منك مواهب النعمة ، ألا يسدّ دونك كل يوم طريق الخلاص طالباً إتمام شهواته ويُثير عليك الحروب الجسديّة ليقفل أمامك باب النعمة. ألا يستحق هذا العدوّ الصلّب. فاصلب أهواءَه وقيّدها بالأغلال والقيود واربط والجُم إنحرافاته وشهواته. إنّ مَن يُربّي عبده على العزّ والدلال تمَرَّدَ عليه، لذا فاخضع جسدك واستعبده لئلاّ يستعبدك. «فإنّ الذين هُم حسب الجسد فيما للجسد يهتمون ولكن الذين حسب الروح فيما للروح لأنّ إهتمام الجسد هو موت ولكن إهتمام الروح هو حياة وسلام لأنّ إهتمام الجسد هو عداوة للّه إذ ليس هو خاضعاً لناموس اللّه لأنّه أيضاً لا يستطيع. فالذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا اللّه فإذاً أيها الأخوة نحن مديونون ليس للجسد لنعيش حسب الجسد لأنّه إن عشتم حسب الجسد فستموتون، ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون (رومية ٨:٥–٨و١٢). «فإنّ الذي يزرعه الإنسان إيّاه يحصد أيضاً لأنّ مَن يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبديّة (غلاطية ٥:٧–٨).

إنّ الفضيلة والحياة الروحيّة المسيحيّة إنما هي قائمة في الإنتصار على الشهوات وكبح اللّذات هذا هو طريق الحياة السعيدة ، فمَن لم ينتصر على شهواته ويُخضع أهواءه لا يمكن أن يكون مسيحيّاً هذا هو الفرق بين أبناء اللّه وأبناء العالم فإنّ أبناء اللّه يتدبرون بروح اللّه بعد أن أخضعوا أميال الجسد.

قال الرسول:« نحن الذين مُتنا عن الخطيّة كيف نعيش بعد فيها لأنّه إن كُنّا قد صرنا متّحدين بشبه موته نصير أيضاً بقيامته عالمين هذا أنّ إنساننا العتيق قد صُلِبَ معه ليُبطلَ جسد الخطيّة كي لا نعود نُستعبد أيضاً للخطيّة لأنّ الذي ماتَ قد تبرأ من الخطيّة فإن كنّا قد مُتنا مع المسيح نؤمن أنّنا سنحيا أيضاً معه» (رو٦:٢و٥–٦). «إذاً لا تملكنّ الخطيّة في جسدكم المائت لكي تُطيعوها في شهواتها ولا تقدّموا أعضاءكم آلات إثم للخطيّة بل قدّموا ذواتكم للّه كأحياء من الأموات وأعضائكم آلات برّ للّه ، فإنّ الخطيّة لن تسودكم لأنّكم لستم تحت النّاموس بل تحت النعمة» (رو٦:١٢–١٤).

«أعمال الجسد ظاهرة التي هي زنى، عهارة، نجاسة، دعارة، عبادة الأوثان ، سحر ، عداوة ، خصام ، غيرة ، سُخط ، تحزّب ، شقاق ، بدعة ، حسد ، قتل ، بطر وأمثال هذه التي أسبق فأقول عنها كما سبقت فقلت أيضاً إنّ الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت اللّه وأما ثمر الروح فهو: محبّة ، فرح ، سلام ، طول أناة ، لطف ، صلاح ، إيمان ، وداعة ، تعفّف ، ضدّ هذه ليس ناموس ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات إن كنّا نعيش بالروح فلنسلك أيضاً بحسب الروح» (غلاطية ٥:١٩–٢٥). قال الرسول موضحاً هذه الحياة الحقيقيّة: «لأنّي مت بالنّاموس للنّاموس لأحيا للّه. مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ. فما أحياه الآن في الجسد فإنّما أحياه في الإيمان إيمان ابن اللّه الذي أحبّني وأسلم نفسه لأجلي» (غلاطية ٢:١٩–٢٠).

كل شيء يتحرّك بحسب ثقَله وميزانه ، فالخفيف يرتقي إلى العلوّ والثقيل يهبط إلى أسفل ؛ هَكذا نحنُ فبحسب أميالنا نرتقي أو نهبط حسب رجوح أميالنا وانعطافاتنا ونتحرّك كما تُحَرّكنا عواطفنا، فإنّ كانت أميالنا جانحة نحو الأرضيات وكرامات العالم واللذات الجسديّة مستولية علينا فنحن أرضيّون جسديّون شهوانيّون منغمسون في الرذائل ؛ وبخلاف ذلك إن كُنّا منفصلين عن محبّة العالم فحينئذ محبّة اللّه راجحة فينا وحينئذ نحن صاعدون إلى فوق وحياتنا في السموات.

قال **البّار أغسطينوس** إنّ الأيّل متى عَطشَ وطلبَ الماء فإنّه يقتل كل ما يجده في طريقه من الحيّات ، وبعدَ قتلها يزداد عطشاً ويسرع إلى ينابيع المياه بأكثر سرعة لإرواء غليله ، ثمّ قال أتُريد أن تعرف لماذا أنتَ لا تعطش إلى الكمال ولا ترغب في محبّة اللّه ؟ إعلم أنّ السبب هو لأنّك لا تُماثل الأيّل في قتل الحيّات التي هي رذائلك الملتزم أن تسحقها ، فأمت إذاً حيّات الآلام واقتلها وحينئذ تتشوّق حالاً إلى ينبوع الحقّ والحياة.

إنّ صَلب الأهواء هو عبارة عن قهر الجسد وممارسة كلّ ما من شأنه إماتة الشهوات البدنيّة وكبح الثورات الجسديّة وقمع اللّذات والترفّهات وهذا يُدعى إماتة جسديّة ، ولكن يوجد نوع آخر وهو أسمى وأرقى وأَجَلّ وأوفر إستحقاقاً وهو قهر الرذائل ورفض الأهواء وإنكار الذّات وضبط شهوة الغضب والإنتصار على شهوات النفس والصبر على الضيقات وبالجملة الأستيلاء على العين والأذن واللسان وباقي الحواس الخارجيّة والداخليّة وضبطها من الحركات والإنعطافات الرديّة وهدم سور الشهوات التي تميل إليها النفس فإنّ كلّ غلبة منّا على هذه الآلام تُظهرنا ملوكاً مُقتدرين منتصرين على ذواتنا ، **ومَن يملك نفسه خيرٌ ممن يفتح مدينة**.

إنّ كبح لذّات الجسد ليس بُغضاً للجسد ، ولكن حُبّاً به فإنّ كبح آلامه وإماتة شهواته ليس موتاً له بل حياة لئلا يتدهور إلى الجحيم ؛ إنّ الروح لا يبغض الجسد بل يحبّه ولكنّه يُريد أن يمنعه عما يضرّه ويلجمه عن الشهوات التي تهلكه فهو لا يُبغضه بل يُبغض أفعاله ورذائله ويكره كبرياءه وتمرّده ، فإنّ الطبيب لا يُبغض المريض حين يمنعه عن بعض الأشياء ويعالجه بالأدوية المُرّة ، ولكنه بذلك يُبغض مرضه. فعندما نمنع أنفسنا عن رغائبها الدنسة فلسنا بذلك نبغض ذواتنا ولكنّنا نحبّها ونحبّ حياتها ، فإنّ المُحب يطلب الخير للمحبوب. «مَن يحبّ نفسه يُهلكها ومَن يبغض نفسه في هذا العالم يحفظها إلى حياة أبديّة» (يو١٢:٢٥). يمرض جسدنا قليلاً فنهتم به إهتماماً زائداً ونتحمّل لأجله مُعاطاة العقاقير المرّة والجراحات المؤلمة للحصول على شفائه ، ولكن لأجل شفاء النفس من آلامها وكبح شهواتها لا نريد أن نُعاني قليلاً من الصبر والتعب في مجاهدة الأهواء.

إنّ الذين يرفّهون أجسادهم ويعطون نفوسهم شهواتها هم أعداء أنفسهم ويكرهون ذواتهم لأنّهم يُعدّون لأرواحهم عذاباً أبديّاً وأمّـا الذين يقهرون أجسادهم ويقمعون شهواتهم فهم الذين يُعدّون لأرواحهم راحة أبديّة وسعادة سرمديّة.

أليس من العار أن يصير السيّد عبداً والعبد سيّداً قال الجامعة: «رأيت عبيداً على الخيل ورؤساء ماشين على الأرض كالعبيد» (جا١٠: ٧). أنَقدر أن نُشاهد دابّة خرساء عمياء عادمة النطق والتمييز تقود إنسَاناً عاقلاً ناطقاً ، وتسوسه كيف تشاء وتحرّكه وتُقلبه كيف أرادت. ذلك هو الذي يجعل عقله خاضعاً لأميال جسده ويَدَع شهواته تحرّكه. تسوسه الأهواء وتقلّبه كيف أرادت.

طاف **ديوجنيس** مرة في شوارع مدينة أثينا وبيده مصباح في نصف النهار والشمس طالعة كأنّه يُفتّش عن شيء مفقود! **فَسُئل عمّـا يبحث فأجاب أبحث عن إنسان! فقالوا له: ألا ترى الشوارع والأزقّة ملآنة بشراً ! فقال: إنّ هؤلاء ليسوا بشراً بل بهائم لأنّهم يعيشون عيشاً بهيميّاً لا عيشاً بشريّاً لإنقيادهم وراء شهواتهم البهيميّة !!؟.**

ديوجنيس الفيلسوف اليوناني الساخر

متى قاومك ألم من آلام النفس وحرّكتك شهوة من الشهوات المنحرفة عن الصواب أو قاتلك هوى من أهواء النفس أو الجسد فعليك بمقاومة ذلك للإنتصار ، لأنّه إن تراخيت وتمّمت غرضك مَلَكَكَ هواك وصرتَ عبداً له مغلوباً في كلّ حرب تثيرها عليك أهواؤك ، ولكن متى قاومت وانتصرت ألفتَ الغلبة وقويَت إرادتك وظهر سلطانك على ذاتك ، فتتضعّف فيك رويداً رويداً هذه الأهواء ، وحينئذ تعود حُرّاً منتصراً مالكاً زمام نفسك ، فكُن أيّها الإنسان مع الأهواء كفارس مع فرس جموح يكبحه ويمسك شكيمته ويُروّضه ليقوده كما يشاء.

ظهور شجاعة الإسكندر الكبير منذ صغره

روى بلوطرُخوس المؤرّخ : أنّ رَجلاً من تساليا يُدعى فيلونيكوس جاء بجواد إلى فيلبّس أبي الأسكندر ليبيعه إيّاه بما قيمته ٦٥ ألف جنيه. فأخذه فيلبس مع رجال مملكته إلى الميدان لتجربته ، وحاول الفرسان ركوبه لهذا الغرض فكان يجمح ويمنع ظهره من كلّ إنسان؛ فضجر فيلبّس وقال لصاحبه خُذ عنّا جوادك فإنّه جموح لا يُعلَى له ظَهر.

وكان الفتى إسكندر حاضراً يرى ويسمع فساءه جداً أنّ أباه ترك الجواد فقال على مسمع من الحاضرين: آسف كل الأسف لأنّهم يُضيّعون من أيديهم هذا الجواد الكريم بجُبنهم وجهلهم ، وردّدَ هذا القول غير مرّة حتى ضَجر منه أبوه فقال له:

أراك تلوم مَن هُم أكبر سنّاً منك وأكثر خبرة كأنّك أقدر منهم على كبح جماح الجواد. فأجاب الإسكندر: نعم أنا على صغَر سنّي أقْدَرَ منهم وأستطيع كبح جماحه. فقال أبوه مُندهشاً ، وإذا عجزت عن ذلك ؟ قال الإسكندر: إذا عجزت فإنّي أدفع ثمنه.

فضحك الجميع من هذا الجواب. وأمر فيلبّس أن يُؤتَى الإسكندر بالجواد ، فدنا منه الإسكندر متلطّفاً ، وتناول لجامه ثمّ أدار رأس الجواد إلى الشمس مواجهة لأنّه لاحظ أنّه كان يرى ظلّه بالشمس ، وأن ذلك كان السبب في إجفاله وجموحه ، ثمّ جعل يدلّس له على عنقه ويخاطبه بلهجة لطيفة حتى آنس إليه بعض الشيء ، فتحفّز من غير أن يدري الجواد به ووثب كالطير إلى ظهره وجمع العنان في يده جمعاً شديداً على الجواد دون أن

الإسكندر الكبير يقضي على الملك داراس الثالث الفارسي في موقعة أوسّوس

يُغيظه بوكزة أو ضربة أو كلمة ، ثمّ لمّـا رآه قد أصبح لا يطلب إلاّ الإنطلاق أرخى له العنان وزعق به ورفسه بقدميه في بطنه فانطلق الجواد به كالبرق البارق أو السهم المارق.

فاجفل فيلبّس مع رجاله خوفاً على الإسكندر ، ولبثوا مبهوتين شاخصين إلى الفارس وفرسه كأنّ على رؤسهم الطير.

وإذا بالإسكندر يعود كالسهم بالجواد وهو ثابت على ظهره كالطود الشامخ ـ على صغَر سنّه ـ ففتح أبوه ذراعيه له فنزل الفتى إسكندر عن الجواد فعانقه أبوه وبكى من شدّة فرَحه لبسالة إبنه وقال: «**يا بنيّ أُطلب مملكة تكون أهلاً لكَ غير هذه المملكة فإنّ مكدونيا تضيق دون نفسكَ**» **وهكذا أظهَرَ الإسكندر وهو صغير عظمة وكِبَر مستقبلهَ.**

الذئب لا يلحس الخروف إلاّ حين يكون مستعدّاً لإفتراسه ،

هكذا تمليق ومدح الأشرار وتظاهرهم بالدعة أمام البسطاء القلوب والسّذّج.

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٣٢)

تتمة من العدد السابق

حياة الآباء وخواص تلك الفترة :

محطّات الرحلة (خر١٣؛ عد ٣٣) :

مارة وإيليم : بعد عبور البحر الأحمر ، إتّجه الشعب جنوباً في بريّة شور على طول الطريق القديم في غرب سيناء ، وكان موسى قد تدرّب على السير في دروب تلك البريّة ، وعرفها جيّداً (خر١٥:٢) ، ولم تكن محطّات الراحة التي مرّ عليها الشعب في سيناء عشوائيّة. بل كانت لها معناها وأهدافها في خطّة اللّه ، وبعد ثلاثة أيام من المسير وصلوا إلى مارة ، وكان ماؤها مـُرّاً وقد جعله اللّه ماء حلواً ، بإلقاء موسى فيه تلك الشجرة ، ثم إرتحلوا إلى إيليم وضربوا خيامهم حول ينابيع المياه ، وبين الأدغال الكثيفة وسط إثنتا عشرة عين ماء وسبعون نخلة.

إثنتا عشرة عين ماء وسبعون نخلة

بريّة سين : مضى شهر منذ بداية إرتحالهم قبل أن يدخلوا بريّة سين ، وكلّما تعمّقوا في صحراء شبه جزيرة سيناء صارت الأرض أكثر جدباً وموحشة ، فلا تُشاهد سوى تكوينات صخريّة وأودية متعرّجة بين جبالها شديدة الإنحدار ذات الألوان المتعدّدة من البرونزيّة والجراتينيّة ، والجراتينيّة الورديّة ، وبين الحين والآخر تشاهد رقعة من الحشائش الخشنة وشجر التمر ، واللبخ وأشجار صمغيّة وخشبيّة ، والماء في كثير من الأحيان نادر والصحراء قاحلة ، أقرب ما تكون إلى بريّة موحشة تتغيّر فيها طبيعة الحياة من مكان لآخر ، وفي زمن عبور الشعب فيها كانت تنتشر بها قبائل من البدو يرعون قطعان الجمال والخراف والماعز الجبلي ، وكانت تسكنها حيوانات متوحّشة من النمور والذئاب وأنواع من الفهد والضبع ، وفي موسم هجرة الطيور تزورها خاصّة من الشمال طيور مهاجرة ، وتذمّر الشعب في بريّة سين بسبب ندرة الطعام فأطعمهم اللّه المنّ في البريّة.

رفيديم : سار الشعب على طول الطريق القديم ، طريق مناجم النحاس ومناجم الفيروز ، ومن (دفقة) فيما وراء مناجم الزبرجد (سيرابيت الخادم) ساروا حتى رفيديم ، وهي تقع بجوار الشاطىء في أحد الأوديّة المؤديّة إلى قلب جبال تلك المنطقة وفيها ضرب موسى الصخرة ، وكانوا في مواجهة العمالقة وهم

رحلة خروج بني إسرائيل من مصر

قبيلة من نسل عيسو ، وكان موسى وقتئذ قد أكمل عامه الثمانين، فعيّن رجلاً أصغر منه قائداً حربيّاً ذلك هو يشوع بن نون، وصعد موسى على رأس التلة والعصا المقدّسة في يده ، وإذ كان يتطلّع إلى الحرب المقدّسة مع العمالقة ، والتي كان يقودها يشوع عند سفح الجبل ، كان موسى رافعاً يديه بالصلاة ، ونجح القائد الجديد في طرد الغزاة ، وانضمّ إلى موسى عائلة يثرون حميّه.

جبل سيناء : من رفيديم إرتحلت المسيرة ببطء شديد مجتازين طريق البريّة العام والذي يُعرف بإسم وادي الشيخ ، وهو أطول وأوسع أودية البريّة ، وبعد التجوّل ما يقرب ثلاثة شهور وصلوا إلى سهل مسطّح نحو ميلين (٣كم) وعرضه نصف ميل (٨٠٠متر) تكثر فيه أشجار الأثل ، وفي جنوبه صفّ من الصخور الشاهقة الإرتفاع المسنّنة شديدة الإنحدار وخلفها جبل موسى الشاهق بصخوره العالية وشقوقه الكثيرة ، ويُدعى صفّ الصخور هذا بإسم (رأس الصفصافة) وعلى هذا الجبل العظيم الذي يرتفع كمذبح قائم على السهل تسلّم موسى الشريعة من اللّه (خر٢٠:١-٢٠ و ١٨:١٢). وعند سفح الجبل يوجد مورد دائم للمياه ومراعي غنيّة صارت هناك مكان راحة للشعب ، وسط منطقة جبال تحيطهم لحمايتهم من أي هجوم ، ووسط عظمة هذه الجبال الشامخة كان عهد اللّه مع موسى والشعب ، فالعهد الذي أقامه اللّه مع أفراد هم الآباء البطاركة بدءاً بإبراهيم صار الآن عهداً قوميّاً مع الشعب ، وبعد أن كان البكر هو كاهن العشيرة ، بدأ في سيناء تاريخ الكهنوت وقدّس اللّه سبط لاوي كسبط كهنوتي يمارس خدمته وسط الشعب ، وحدّد اللّه لهم أعياداً قوميّة سنويّة لذكرى حوادث عظيمة أهمها أعياد الفصح والأسابيع (العنصرة) والمظال ، ورسم لهم خيمة الإجتماع كعلامة حضوره وسطهم ، تلك الخيمة التي ظلّت يحملونها في ترحالهم طوال وجودهم بالبريّة (خر٢٠:٤٠).

دير القديسة كاترينا المحاذي لجبل موسى حيث تسلّم الوصايا العشر.

يتبع

آثار الأقدمين

من مواعظ القديس يوحنا الذهبيّ الفم رئيس أساقفة القسطنطينيّة

في أنّه ينبغي لنا نحن المؤمنين أن تكون سيرتنا ملائمة لإيماننا، وإلاّ عوقبنا أكثر من غير المؤمنين

فسبيلنا يا أحبّائي أن نُظهر سيرةً مؤهّلَة لحبّ داعينا، سيرةً روحانيّة سماويّة، لأنّه للبنوّة الروحانيّة وإلى المنازل السمائيّة دعانا؛ ولا نظنّ إذا لم ينقل جسمنا إلى السماء أنّنا أرضيّون، فإنّ رأسنا جالسٌ في العلوّ، فإنّ إلهنا جاءَ إلى ههنا وأحضرَ معه ملائكته، فأخذنا وذهب إلى هناك لنعرف أنّه ممكن لنا أن نسكن هناك ساكني السماء، فلنَصُن إذن شرف حَسَبِنا الذي تسلّمناه منذ إبتدائنا، ولنؤثر قصور المملكة التي دعانا إليها الملك الحقيقي ولنحتسب كلّ شيء هنا **ظلاّ وخيالات ومنامات**، فلو أنّ مَلِكاً أرضيّاً أخذ مسكيناً متسوّلاً فجعله على غفلة إبنه، أتُراه كان يرجع يُؤثر بل يتفكّر في أشياء حقارته الأولى، هذا والشيء الذي نقلَهُ إليه ومَنَحهُ إيّاه هو أيضاً حقير من جهة سرعة زواله الضروريّ.

فلا نُؤثر يا أحبّائي ولا نفكّر في هذه الأمور الزائلة إذ قد مَنَحَنا ملك الملائكة ما يفوق الوصف عظمةً، هذا الذي لم تَره عينٌ ولم تسمع به أذنٌ ولم يَخطُر على قلب بَشَر، ولم ينقُلنا من أرض إلى أرض، بل نقلَنا من الأرض إلى السماء ومن طَبيعة مائتةً إلى طبيعة غير مائتة، وإذا كان أبونا (آدم) لما جُعلَ في الفردوس مَلِكاً، عوقبَ بسبب معصية واحدة، فنحنُ الذين مُنِحَنا المملكةَ السماويّة وجُعلَت لنا الوراثة مع الإبن الوحيد، أيّة عقوبة لا نستحقّها إذا تركنا **وداعة الحمامة** وتمسّكنا **بخبث الحيّة** فما نسمع أيضاً أنتَ تراب وإلى التراب تعود، ولا نُعاقَب أيضاً بشقاء الأرض وتلك القضايا الأولى!، لكنّنا سنسمع أصعب منها كثيراً كثيراً وهي الظلمة البرانيّة، وصرير الأسنان، والنّار التي لا تُطفأ، والدّود الذي لا ينام وهذا على جهة الواجب لأنّ مَن أُكرمَ أكثر من غيره إذا أذنَبَ مثل ذلك الغَيْر لا سيّما أكثر منه عوقبَ أكثر منه بكثير كثير، وإذاً قد فُتحَت لنا السماء لنطلع إليها وليس هذا وحده بل وقد أعطانا ربّنا دالة إن شئنا أصعدنا معنا غيرنا.

فينبغي لنا أن نسير إلى حيثُ يكون جميع أمتعتنا، وأن لا نترك لنا شيئاً هنا يضيع؛ لأنّنا هنا لو أقفلنا على ما نملكه وأقمنا عليه حُرّاساً كثيرين، وقهرنا اللصوص الغاصبين، وسلَمنا من أعين حُسّادنا، وسلم من السوس وجميع ما يعرض له من فساد الزمان، وإن كان هذا مُمتَنَعاً، **لم ولن نفلتَ من قبضة الموت**، وحينئذ نُفارق كلّ ما لنا بغتةً فَلِمَ نكون عاجزين إذ نَدَع ما لنا حيثُ لابدّ من عدَمه ومُفارقَته، ولا ننقله إلى حيثُ **البقاء والبهاء** مع من يتضاعف على أيديهم، فإنّه كما أنّ من شأن هذه الدّنيا أن يضمحل ما يُخزَن فيها، فكذلك خاصّة الدار الأخرى يزيد ما يكون فيها في كيفيته وينمو على يد المُرسَلين في كميّته، أفَما لهذا يُكذّب أهل **بلد غلاطيّة** أقوالنا لأنّهم يأخذون الدليل من ما تَعلّموه فيقولون: لو كان عزم هؤلاء كما يقولونَ إنّهم ينتقلون إلى مدينة أُخرى يدومون فيها، لباعوا أملاكهم التي في هذه المدينة.

لكنّنا نراهم يشرعون في بناء الحمّامات والمنازل الحسنة، ويغرسون البساتين ويبتاعون ما يقدرون على إبتياعه في هذه المدينة.

وبهذا تُطالَبون بجنايات هلاك غيركم هؤلاء وأمثالهم لأنّ المسيح قد جعلنا ملح هذا العالم ومصابيحه لنحفظ المنحلّين، ولنضيء للمُظلمين؛ فلنَكُن كذلك يا أحبّائي بمعونة ربّنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح الذي له المجد دائماً إلى دهر الداهرين. آمين.